كتاب
مفيد القارئ والمطالع

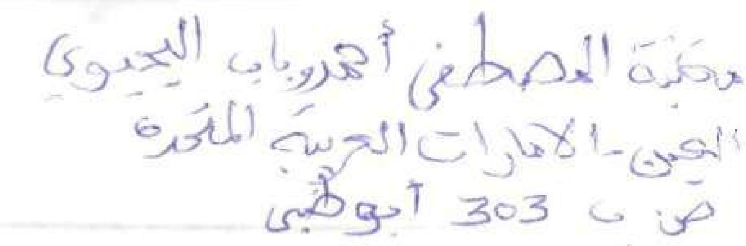
على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع

تأليف
العلامة الشيخ الحاج ابن السالك المسومي

صف وتحرير وتنسيق الأستاذ
عبد الرؤوف علي

تم التحقيق والتصحيح بإشراف
محمد محمود ولد محمد الأمين

الناشر
دار يوسف بن تاشفين
مكتبة الإمام مالك



مقدمة المؤلف

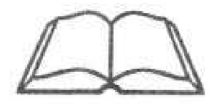
الحمد للّه حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج ابن السالك الامسمي : لما كان القرآن العظيم أصل كل علم وأشرفه أردت خدمته بشرح لمنظومة الإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بَـرّيّ رحمه الله تعالى المسماة بالدرر اللوامع ، بعد الاستخارة ملخِصاً له من شرح الإمام يحيى بن سعيد السملالي المسمى تحصيل المنافع ، وشرح الإمام إبراهيم أحمد المارغني المسمى النجوم الطوالع ، وسميته :

(مفيد القارئ والمطالع على الدرر اللوامع)

واللّهَ أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً من الشوائب ، وأن يعينني من لدنه ، فعليه اعتمادي وبه ملاذي ؛ وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الخالق المعبود .

قال الناظم غفر الله تعالى لي وله :





الحمدُ لِلّـهِ الـذي أوْرَثَـنا كتـابَـهُ وعِلْـمَـهُ عَلّمَنا

الحمد لله : أي الثناء الجميل ثابت لله تعالى ، وقوله : الذي أورثنا كتابه : أي الحمد لله على هذه النعمة التي هي إعطاؤنا إيانا كـتابه العزيز ، وأشار الناظم بقوله : أورثَـنا كتابه إلى قوله تعالى ﴿ ثم أورَثْـنا الكتاب ... ﴾. وقوله : وعِلْـمَهُ علمنا ، الضمير في (علْمه) يرجع للكتاب أي علم الكتاب من قراءة وتفسير وغير ذلك من علومه الجمـة ويحتمل عود الضمير على الله تعالى أي علم الله الذي علّمنا ، ويشتمل ذلك علم القرآن وغيره . قولـه :

حَمْداً يَـدوم بدَوام الأبَـدِ ثُـم صلاتُه عـلى مـحمّـدِ

أي إنه يحمد الله حمداً يدوم أي يبقى ببقاء الأبد أي الدهر ، والمراد أن الحمد كثيـر لا انقطاع له ؛ قوله : ثم صلاته على محمد : يعني أنه طالب من الله تعالى الصلاة علـى محمد ﷺ ومعناها في جانبه ﷺ الزيادة في التشريف والتكريم وفي جانب غيره الرحمة

أكْرمِ مَـنْ بُـعِثَ لـلأنامِ وخـيرِ مَن قـد قام بالـمقامِ

أكرم : بالخفض صفة لمحمد ، ويروى بالرفـع خبر مبتدأ محذوف أي هو أكرم ، أي أشرف وأعظم كل مَن بعث : أي أُرسل ، للأنام : أي الخلق ؛ قوله : وخير من قد قام في المقام : معطوف على أكرم ، أي أشرف كل من قام في المقام : مصلياً ، والمـراد مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو المكان المعروف الذي يصلّى فيه بعد الطـواف وقيل : المراد القيامة . قولـه :

جاء بـخَتْـم الوَحْـيِ والنبوءةْ لِـخيـرِ أُمـةٍ مـن الـبَرِيـئةْ

الضمير في (جاء) يعود عليه ﷺ أي جاء محمد ﷺ بختم : أي إتمام الوحي ، والوحيُ ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه ، يقال: أوحيت إليه الكلام إذا كلمته بالكلام الخفي .

والنبوءة : مشتـقة من النبأ وهو الخبر ، قال في مختار الصحاح : النبأ : الخبرُ ، ومنه النبيء لأنه أخبر عن الله تعالى ؛ قوله : لخير أمة من البريئة أي المخلوقات ، مِن برأ الله الخلقَ أي أوجدهم ، أي جاء ﷺ بتمام الوحي إلى أفضل أمة : أي جماعة من الخلق وأشار الناظم بهذا إلى قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

صلّى عليه ربُّنا وسلّما   وآلِه وصحبه تكرُّما

أعاد الصلاة عليه ﷺ تبركاً وتلذذاً بها ، وليجمع معه الآل والصحب ، و(آل) أصله أوَل كجَمَل ، لأنه يصغّر على أُوَيْل ، وقيل أصله أهل لأنه يصغّر على أُهَيْل .
وآله ﷺ :المؤمنون من بني هاشم إلى يوم القيامة في مشهور مذهب مالك ؛ وصحبه : اسم جمع لصاحب ، والصاحب لغةً : مَن طالت عشرتك به ، والمراد به هنا الصحابي ، وهو كما في البخاري : مَن صحب النبي ﷺ ورآه من المسلمين . تكرّماً : أي حال كونِه تعالى متكرماً عليهم بتلك الصلاة ، إذ لا يجب عليه شيء ، ويجوز في (تكرماً) أن يكون مفعولاً لأجله أي لأجل التكرم .

وبَعْدُ فاعْلَمَ انّ علمَ القُرانْ   أجملُ ما به تَحلّى الانسانْ

(بعدُ) ظرف زمان مبنية على الضم ، يؤتى به للانتقال من نوع من الكلام إلى آخر يعني أنك تتيقن أن كل علم متعلق بالقرآن كعلم القراءة الذي فيه هذا النَظْم وعلم التفسير وعلم الرسم وغير ذلك ؛ أجملُ ما تحلّى به الإنسان : أي أحسنُ ما اتّصف به الإنسان .
تنبيه - اعلم أن (القرآن) عند علماء العربية والفقه وأصوله يقال للّفظ المنزل على محمد ﷺ لأجل الإعجاز والتعبد بتلاوته . قال في مراقي السعود مشيراً إلى ذلك :

لفظ منـزّل على محمدِ   لأجلِ الاعجازِ وللتعبُّدِ

أي بتلاوته : أي طلبه تعالى إياها من العباد ، قال سيد عبد الله رحمه الله تعالى : لِما فيها من الثواب لِفاهم معناه وغيره ، بل هي أفضل العبادات بعد الفرائض .

وخيرُ ما علَّمه وعَلِمَهْ   واستعملَ الفكرَ له وفَهِمَهْ

خيرُ : بالرفع عطف على (أجمل) أشار رحمه الله تعالى إلى حديث البخاري (خيركم مَن تعلّمَ القرآنَ وعلّمه) وقوله: علّمه وعلِمه الأول بالتشديد من التعليم والثاني بالتخفيف من العلم ، ويصح أن يُقرأ بالعكس؛ وقوله : واستعمل الفكر له وفهمه معطوف على ما قبله والفكر المراد به هنا التأمل، واللام في (له) بمعنى (في) و(فهمه) معطوف على (استعمل) من عطف المسبَّب فالسبب إعمال الفكر والمسبَّب الفهم يعني أن علم القرآن أشرف ما استعمل الإنسان فكره فيه وفهمه ، وإنما كان كذلك لأنه كلام رب العالمين .

وجاءَ في الحديث أنّ المَهَرةْ في عِلْمه مع الكرام البَرَرةْ

أشار بالبيت إلى قوله ﷺ الذي في صحيح البخاري (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَفَرة الكرام ، ومثل الذي يقرؤه وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) .

قال البخاري غفر الله تعالى لي وله : السَفَرةُ الملائكةُ واحدهم سافر، سفرت : أصلحت بينهم، وجُعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم والمهَرة جمع ماهر ، قال في مختار الصحاح : والمَهارة بالفتح : الحِذْق في الشيء .

وجاءَ عن نبينا الأوّاهِ حَمَلةُ القرآنِ أهْلُ الله

يعني أنه جاء في الحديث عن نبينا ﷺ أن حملة القرآن أهل الله . وقوله أي الأوّاه: كثير التأوّه من شدة الخوف من الله تعالى ؛ قال في مختار الصحاح : قولهم عند الشكاية : أوْهِ من كذا – ساكنة الواو – إنما هو توجُّع ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آهِ من كذا وقال الشاعر :

إذا ما قمتُ أرحَلها بليل تَأوّهُ آهةَ الرجُل الحزينِ

قال في النجوم الطوالع : والمراد بحملة القرآن الحاملون لحفظه العاملون بما فيه، وذكر فيه رواية أخرى تزيد على الأولى (وخاصته) أي (أهل القرآن أهل الله وخاصته) .

لأنه كلامُه المُرَفَّعُ وجاءَ فيه شَافِعٌ مُشَفَّعُ

هذا تعليل لكونهم أهلَ الله ، أي وإنما قيل فيهم أهل الله لأن القرآن الذي حملوه كلام الله المرفّع : أي المعظّم المشرّف على جميع الكلام ، فعظّمهم الله تعالى وشرّفهم بسببه وقرّبهم من رحمته حتى صاروا بمنزلة الأهل ، وتعالى الله عن الأهل والصاحبة والولد

قوله : وجاء فيه (شافع مشفع) : يعني أن القرآن جاء فيه عنه ﷺ أنه شافع لصاحبه مشفع : أي مقبول الشفاعة فلا تردّ شفاعته أي فهي مقبولة ، قال في النجوم الطوالع : وأشار بهذا إلى قوله ﷺ (القرآن شافع مشفع وما حِلٌ مصدّق ، من شَفَع فيه القرآنُ يوم القيامة نجا ، ومن مَحَلَ به القرآن يوم القيامة كبَّه الله في النار على وجهه) .

قال في مختار الصحاح : المحْل المكرُ والكيد ، يقال: محَلَ به إذا سعى به إلى السلطان فهو ماحل ومحول . ونسب الحديث لرواية ابن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وقـد أتـتْ في فضـلـه آثـارُ ليستْ تفـي بـحمْلها أسْـفارُ

يعني أنه أتت : أي جاءت في فضل القرآن آثار : أي أحاديث ، لا تفي : أي لا تقوم بحملها أسفار : أي كُتُب مفردها سِفر بالكسر ، قال في مختار الصحاح : والسِفر بالكسر الكتاب ، والجمع أسفار . ومراد الناظم المبالـغة في كثرة الأحاديث الواردة في فضل القرآن العظيم .

فـلْنكْـتفي منها بـما ذَكَرْنـا ولْنـصْرِفِ القـولَ لِـما قصَدْنا

قوله : فلنكتـفي : أي نستغني ، منها : أي الآثار ، خاطب نفسه أنه يكتـفي من الآثار بالأربعة التي ذكر ، وأثبت الناظم الياء في قوله (فلنكتـفي) مع أنه مجزوم بلام الأمر للضرورة ، ولنصرف القول : أي ولْنردَّ الكلامَ للذي قصدناه ، وبـيّن ما قصده بقوله : من نظم مقرأ .. ، أمر نفسه أن يرد كلامه عن الأحاديث لكثرتها ويصرفه للذي قصده وبيّن ما قصده بقوله :

من نَظْـم مَقْرأ الإمـام الخـاشعِ أبـي رُوَيْـم الـمدنـيّ نـافعِ

النَظْم لغة : الجَمْع ، قال في مختار الصحاح : نظم اللؤلؤ : جمعه في السِلْك ومنه نظم الشِعر . قوله : الإمام أي المتقدم في زمانه ، والخاشع : المتواضع لله تعالى، وأبو رؤيم كنيته ، وقوله : المدني، نسبة إلى المدينة المنورة ، ونافع : أحد القراء السبعة ، قال في النجوم الطوالع : وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جَعْـوَنَة – بفـتح الجيم وسكون العين وفتح الواو – بن شَعوب – بفتح الشين – الليثي وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب . قـوله :

إذْ كانَ مَقْـرأ إمـامِ الـحَـرَمِ الثـبْتِ فيـما قد رَوى المقـدَّمِ

هذا تعليل لمحذوف يفهم مما تقدم ، كأنه قيل له: لِمَ صرفت القول لمقرأ نافع دون غيره فأجاب بقوله : إذ كان .. الخ أي اخترته لأنه مقرأ : أي قراءة إمام الحرم والمراد به مالك بن أنس الأصبحي ﷺ الثـبت : صفة لإمام الحرم ، ومعناه المثبت فيما قد رواه قال في مختار الصحاح : ورجل ثبْت – بسكن الباء – أي ثابت القلب ؛ وقوله : المقدَّم صفة له أيضاً ، أي المقدَّم على غيره .

ولِـلّذي ورَدَ فيــه أنّــهْ دونَ الـمَقارئ سِـواهُ سُـنَـةْ

هذا تعليل آخر لجعله النظْم في مقرأ نافع ، أي وإنما اخترت مقرأ نافع دون غيره لأجل الذي ورد فيه أنه سنة ، قال في النجوم الطوالع : وأشار بـهذا إلى ما رواه سعيد بن منصور قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة نافـع سنة ، وروي أيضاً عن ابـن وهب مثله ، ومراد مالك بالسنة سنة أهل المدينة .

فجـئتُ منــه بالذي يَطّـرِدُ ثم فَرَشْـتُ بعـدُ ما يـنـفردُ

يعني أنه قسّم نظمه على قسمين : المطرد ويسمى أيضاً الأصل ، والفَـرْش ويـسمّى أيضاً الفرع ، والمعنى أنه أتى من هذا المقرأ بالذي يطّرد : أي يتفق حكمه ويجـري على طريق واحد كالمد والقصر والإظهار والإدغام .. ثم بعد ذلك فَـرْش : أي بَسْط الذي ينفرد ، أي يختلف حكمه من الكلمات المختلفة المتفرقة ، جمعها في قوله الآتي : القول في فرش حروف مفردة ... قوله :

في رَجَـزٍ مُقَـرِّبٍ مَشْـطورِ لأنّــه أحْـظَى مِـن الـمَنـثورِ

في رجز : متعلق بقوله فجئت ، يعني أنه جعل تأليفه في الرجز . قوله : مقرب بكسر الراء صفة لرجز ، أي مقرب للحفظ والفهم . قوله : مشطور : معناه كل بيت مقسوم على شطرين ، أي نصفين . وقوله : لأنه أحظى: أي لأن المنظوم أرفع وأشرف مـن المنثور، وإنما كان النظم أحظى وأرفع من النثر لأنه أوفق للطبع وأنشط للنفس وأسرع للحفظ فقوله : أحظى مشتق من الحظوة بتثليث الحاء ، وهي المكانة والرفعة . قوله :

يكـون للمُبـتدئـينَ تَبـصِرةْ وللشـيوخ الـمُقرِئـينَ تَذْكرةْ

يعني أن هذا النظم يبصّر المبتدئـين في هذا العلم ولو كباراً في السن ، ويذكر الشيوخ المقرئين ، أي إلى منتـهين في العلم ولو صغاراً في السن ، ما نسوا من أحكام القرآن والمراد أن هذا الرجز ينتفع به المبتدئ والمنتهي فيبصّر المبتدئ ويذكّر المنهي . قوله

سـمّـيتُه بالـدُررِ اللـوامـعِ فـي أصل مَـقْرأ الإمام نـافعِ

أخبر غفر الله تعالى لي وله أنه سمى نظمه هذا الاسم أي الدرر اللوامع ، والدرر جمع

درة بضم الدال : اللؤلؤة ، واللوامع بمعنى المضيئة . وقوله : في أصل مقرأ الإمام : يعني في الراجح من قراءته ، وهو ما نُقل متواتراً . ثم قال :

نَظَمْتُه مُحتسباً للّه   غيرَ مُفاخرٍ ولا مُباهِ

أخبر أنه نظم هذا الرجز ، محتسباً لله : أي مخلصاً غير قاصد به فخراً على غيره ولا مباهاةً في أعين الناس . قوله :

على الذي رَوى أبو سعيدِ   عثمانُ ورشٍ عالمُ التجويدِ
رئيسُ أهلِ مصرَ في الدّرايةِ   والضبْطِ والاتقانِ في الروايةِ

لما ذكر أنه جعل نظمه في مقرأ الإمام نافع ، وكان لنافع رواة كثيرون ، ذكر في هذين البيتين والذين بعدهما أنه على رواية ورش وقالون دون رواية غيرهما .

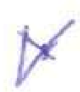
فأبو سعيد : كنية ، عثمان : اسم ، ورش : لقب . قال في النجوم الطوالع : واسم أبيه سعيد بن عديّ بن غزوان بن داود بن سابق المصري ، مولى الزبير بن العوام ، ولقب ورشاً لشدّة بياضه ، لأن الورش نوع من اللبَن يقال له الأقِط ، وقيل لقـلّة أكله .

وقوله : عالم التجويد ، صفة لورش ؛ والتـجويد لغةً : التحسين ، واصطلاحاً : إعطاء الحروف حقوقها ؛ وقوله : رئيس أهل مصر ، صفة لعثمان ، ورئيس القوم : المقـدَّم فيهم ؛ والدراية : المعْرفة . وقوله : على الذي ، متعلق بقوله : نظمته . وورش بالجرِّ لأنه مضاف إليه ما قبله ، ويجب جره بالإضافة هنا لأن الاسم واللقب إذا كانا مفردين تجب إضافة الاسم للَقب ، كما قال ابن مالك :

وإن يكونا مفردين فأضِفْ   حتماً وإلا أتبع الذي ردِفْ

والعالِم الصَّدْرُ المعلِّم العَلَمْ   عيسى ابنُ مينا وهو قالونُ الأصَمّ
أثبتُ مَن قَرأ بالمدينةْ   ودانَ بالتقوى فزانَ دينَهْ

العالمُ : عطفٌ على قوله: أبو سعيد ، ذكر في هذين البيتين بعض صفات الراوي الثاني واسمه واسم أبيه . ومعنى الصدر : المقدم على غيره . وقوله : المعلّم بكسر اللام مع التشديد أي الذي يعلم الناس ، والعَـلَم بفتح اللام أي الشهير ، وعيسى : اسمه ، ومينا



بالقصر : اسم أبيه ، ولقبُه قالون ، قيل لقّبه به شيخه نافع لجودة ذهنه لأن معنى قالون بلغة الروم : جيّد .وقوله : الأصمّ ، قيل إنه كان أصم مطلقاً ، وقيل : يسمع القرآن إذا قرئ عليه . وقوله : أثبتُ من قرأ بالمدينة : يعني أن قالون زائد على غيره ممن قرأ على نافع في التثبت والتحقيق لما رواه . وقوله : ودان بالتقوى : أي جعل التقوى عادة له . وقوله : فزانَ دينَه أي فلما جعل التقوى عادة له حسّـنَ دينَه أي إسلامه . وقوله :

بيَّـنْتُ مـا جاءَ مِن اخـتلافِ بيـنَهـما عنـه أو ائْـتِلافِ

ذكر في هذا البيت أنه بيّن في هذا النظم ما جاء عن ورش وقالون من الاخـتلاف عن شيخهما ، وما جاء عنهما من الائتلاف أي الاتفاق ، وكيفية تَبيـينه للاختلاف أن يسند الحكم لأحدهما فيكون الآخر مخالفاً له كقوله الآتي : واقصُرْ لقالون يودّهْ معاً ، وكقوله أبدلَ ورش كل فاء سُكّنتْ . وكيفية تبيـينه للاتفاق أن ينسب لهما الاتفاق كقوله : واتفقا بعدُ عن الإمام .. أو يسند الحكم لنافع فيُعلَم أنهما متفقان ، كقوله : فنافع بقصر يَرْضَهُ قضى .. أو يسند الحكم إلى جميع القراء ، كقوله : وكلّهم رقّقها إن سكّنت ... قوله :

ورُبّـما أطلـقْتُ فـي الأحكامِ ما اتَّـفـقا فيـه عـن الإمـامِ

رُبَّ : هنا للتقليل ، يعني أنه قد يطلق حكماً متّفقاً عليه بينهما فلا يسنده بالكيفية المتقدمة والغالب ما تقدم ، وإذا أطلقه عُلِم أنه متفق عليه ، مثال ذلك قوله الآتي : ومُـدَّ للساكن في الفواتح ، وقوله : والخُلْف في المد لما تَغَـيَّر .. قوله :

سلَـكْـتُ في ذا طريقَ الـداني إذْ كـان ذا حِفْـظٍ وذا إتـقانِ

معنى سلكت : اتّبعتُ ، لمّا ذكرَ أولاً أنه جعل هذا النظم على رواية ورش وقالون ذكَر هنا أنه اتّـبع فيما نظمه من روايتـيهما طريقَ الداني دون غيره ، وكأنه قيل له : لِـمَ سلكتَ طريق الداني فقال : لأجل شدة حفظه وإتـقانه .

والطريق تـقال عند أهل هذا الفن للذي ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سَفُل ، وأمّا ما ينسب إلى الرواة فيقال له رواية ، وما ينسب للإمام يقال له قراءة ، وألـمَّ بذكر الثلاثة فقال مشيراً إلى القراءة : في أصل مقـرأ الإمام نافع ، وقال مشيراً إلى الرواية : على

الذي روى أبو سعيد ، وذكر هنا الطريق بقوله: سلكت في ذا طريق الداني دون طريق غيره كطريق أبي محمد مكي القـيرواني ، وطريق أبي عبد الله محمد بـن شـريح . والداني ، قال في تحصيل المنافع : أي المنسوب إلى مدينة في الأندلس يقال لها دانية . وقال في النجوم الطوالع : هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي مولاهم .

تنـبيه ــ طريق قالون وطريق ورش اللتين سلكهما الداني جمعهما إبراهيم بن أحمد صاحب النجوم في هذا البيت :

طريق قـالون أبو نشـيط وأزرق طريق ورش فانقُلا

قـولـه :

حَسَـبَما قـرأتُ بالـجمـيعِ عن ابن حمـدون أبي الربـيعِ

الـمقـرئِ الـمحقّـقِ الفصيحِ ذي السـنَد الـمقـدَّمِ الصحيحِ

حسبما : بفتح السين صفة لمصدر محذوف، أي سلكتُ طريق الداني سلوكاً مثل قراءتي بالجميع أي رواية ورش ورواية وقالون ، عن شيخي أبي الربيع ابن حمدون، أخبر أنه سلك طريق الداني سلوكاً مماثلاً لِما قرأ على شيخه ، ووصف شيخه ابن حمدون بقوله: المقرئ أي المقرئ للقرآن والعربية ، ووصفه أيضاً بقوله : المحقِّق بكسر القاف أي لِما رواه ونقله ، وقوله : الفصيح وصف له أيضاً ، وقوله : ذي السنَد معناه صاحب إسناد للقراءة ، والمقدَّم أي على غيره يعني أن سند شيخه صحيح ومقدم على غيره ، قال في تحصيل المنافع : وحقيقة السند نسبة قراءته عن فلان ثم عن فلان إلى النبي ﷺ قوله :

أوردتُ ما أمْكنـني من الحُجـجْ ممّـا يُـقامُ في طِـلابهِ حِجَـجْ

يعني أنه أورد في نظمه هذا ما أمكنه إيراده من الحُـجج بضم الحاء : أي حجج أحكام القراءة وعِلَـلها ، مما يقيم الإنسان بتعلمه في غير هذا النظم حِججاً بكسر الحاء : أي سنين . وقوله : طلابه بكسر الطاء . قوله :

و مـعَ ذا أُقِـرُّ بالتـقـصيرِ لِـكلّ ثَـبْتٍ فـاضلٍ نِحْـريرِ

لمّا قدّم أنه أورد في نظمه هذا ما يقام في تحصيله سنين خاف أن يُتوهَّم أن ذلك القول تكبر منه فقال : ومع ذا أقر بالتقصير ، يعني أنه مقرّ على نفسه بالتقـصير وهو ضد

الإحاطة ، لكل عالم ثَبْتٍ : أي ثابت في العلم ومحقّق له ، وقوله : فاضل أي في الدين وقوله: نحرير ، قال في مختار الصحاح : والنحرير بوزن المسكين العالِمُ المتقِن . قوله

وأسألُ اللّهَ تعالى العِصمةْ   في القولِ والفعلِ فتلك النعمةْ

سأل الله تعالى العصمةَ في القول والفعل ، لأنها هي النعمة أي الكاملة ، حقق الله تعالى رجائي ورجاءه ؛ والعصمة : الحِفْظ ، قال في مختار الصحاح : العصمة المنع ، يقال عصمه الطعام أي منعه من الجوع ، والعصمة أيضاً : الحِفظ . قوله :

القولُ في التعوّذِ المخْتارِ   وحُكْمِهِ في الجَهْرِ والإسْرارِ

قدم الناظم الكلام على التعوّذ ، لأن القارئ أولَ ما يقرأ التعوذ ، قال تعالى ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعِذْ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي إذا أردْتَ ، والقول والباب والفصل بمعنى واحد ، والمعنى أن هذا القول في بيان لفظ التعوذ المختار عند القراء وفي بيان حكمه هل هو الجهر أو السر ؛ والتعوّذ لغةً : الاعتصام والتحصّن ، فإذا قال القارئ : أعوذ بالله ، فكأنه قال : أعتصم وأتحصّن بالله من الشيطان ، فلفظه خبر ومعناه دعاء ، وإنما أُمر القارئ بالتعوذ لِما يدخل عليه في قراءته من عُجْب وغيره . قوله :

وقد أتتْ في لفظِهِ أخبارُ   وغيرُ ما في النَحْلِ لا يُختارُ

يعني أن لفظ الاستعاذة الذي يقال قبل القراءة وردت فيه أخبار : أي أحاديث مختلفة وذكر الناظم أن المختار منها إنما هو ما جاء في سورة النحل ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعِذْ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ، قال في النجوم الطوالع : وقد ذكر الداني منها في بعض تآليفه أربعة ألفاظ:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ، أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . قوله :

والجَهْرُ ذاعَ عندنا في المذهبِ   بهِ والاخفاءَ رَوى المسيّبي

يعني أن الجهر بالتعوذ ذاع أي شاع عند أهل الأداء في مذهب قالون وورش وروايتهما عن نافع وروى إسحاق المسيبي إخفاءه عن نافع ، قال في النجوم الطوالع : قال الداني

في التيسير : ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بالاستعاذة عند افتـتاح القـرآن وعند الابتداء برؤوس الأجزاء وغيرها في مذهب الجماعة اتباعاً للنص واقتداء بالسنة ثم قال : وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن . اهـ .

تنـبيه ــ يجوز في التعوذ إن كان مع البسملة أربعة أوجه لجمـيع القراء :

الوجه الأول : الوقف عليهما .

الوجه الثاني : الوقف على التعوذ ووصل البسملة بأول القراءة .

الثالث : وصل التعوذ بالبسملة والوقف على البسملة .

الرابع : وصل التعوذ بالبسملة ووصل البسملة بأول القراءة .اهـ .

ولما فرغ من الكلام على التعوذ أتبعه بالبسملة فقال :

القولُ في اسـتعمال لفظِ البسْملَةْ والسكْتِ والمخـتارِ عند النـقَـلَةْ

قوله : القول ..الخ أي هذا القول موضوع لبيان المواضع التي تستعمل فيها البسملة أي والمواضع التي لا تستعمل فيها ، فهو من باب حذف الواو مع ما عَطَـفتْ ، وبيان من يستعمل البسملة ومن لا يستعملها ، وموضوع أيضاً لبيان المختار عند النقلة أي الأئمة الناقلين للقراءة ، هل هو السكت أم الوصل أي إذا تركت البسملة ؛ والسكت عند القراء قطْع الصوت عند الساكن زمناً دون زمن الوقف من غير تنفّس . قـولـه :

قـالونُ بينَ السورتـيْن بَسْـملَ و ورشٌ الوجـهانِ عنـهُ نُـقِلا

أخبر رحمه الله تعالى أن قالون يقرأ البسملة بين كل سورتين ، ويقيد ذلك بغير الأنفال وبراءة كما سيذكر، وأما ورش فنُقل عنه الوجهان أي استعمال البسملة وعدمه، قال في تحصيل المنافع : فأحد الوجهين وهو المشهور تَـرْك استعمالها وهي رواية أبي يعقوب عن ورش ، والوجه الآخر استعمالها كقالون وهي رواية عبد الصمد الأصبهاني . قوله

واسكُتْ يَسيراً تَـحْظَ بالصَّوابِ أو صِـلْ لَهُ مبَـيِّنَ الإعـرابِ

يعني أنك إذا تركت البسملة لورش - كما هو المشهور- فلك أن تسكت سكتاً يسيراً دون تنفس كما تقدم في حد السكت ولك أن تصل آخر السورة المختومة بأول السورة المبتدأة

وإذا وصلت فكن مبيناً لحركات الإعراب وغيرهما ، وإنما اقتصر الناظم على الإعراب لشرفه . ووجه السكت هو المختار كما يدل عليه تقديم الناظم له .

قال في النجوم الطوالع مشيراً إلى وجه السكت : وهذا الوجه قاله الداني ، وعليه أكثر شيوخنا والجِلّة من المتصدّرين ، قال : وقد روي لنا عن ابن مجاهد ، وهو الذي أختار وقال في تحصيل المنافع : إلا أن السكت مرجَّح على الوصل ، فلذلك قدمه لأن التقديم يؤذن في التفضيل قال الشاطبي :

وسكتُهم المختار دون تـنفّس وبعضهم في الأربع الزُّهْرِ بَسْمَلا

وبعضُهم بَسْـمَلَ عن ضَرورةْ في الأربـعِ المعْلومـةِ المشهورةْ

أخبرَ رحمه الله تعالى أن بعض الشيوخ المتقدمين المصنفين في القراءات كابن غلبون وغيره ، بسملَ : لورش على وجه تَـرْك البسملة له بين السورتين ، في السور الأربع المعلومة المشهورة عند القراء وهي : لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بهذا البلد ، وويل للمطففين ، وويل لكل همزة . قال الداني في التيسير : وليس في ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ ، وإنما استحبوها لأجل الضرورة ، فـ(عن) في قوله عن ضرورة للتعليل ، والضرورة هنا هي قُـبْح اللفظ . قـولـه :

للفصْلِ بينَ النَّـفْي والإثْـباتِ والصـبرِ واسمِ اللّـهِ والوَيْـلاتِ

أي إنما بسمل بعضهم لأجل الفصل بين النفي والإثـبات ، فالإثـبات هو قوله تعالى ﴿ وأهل المغفرة ﴾ وقوله ﴿ وادخلي جنتي ﴾ والنفي [لا] ، ولأجل الفصل بين لفـظ الصبر في قوله تعالى ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ وبين لفظ [ويل] ، وبين اسم الله تعالى في قوله تعالى ﴿ والأمرُ يومئذ لله ﴾ وبين [ويل] ؛ فقوله (الويلات) بصيغة الجمـع مراده الويلان بالتـثنية . قـولـه :

والسكتُ أوْلى عند كُلّ ذي نَظَرْ لأنّ وصـفَه الرحيـمَ مُعْتَـبرْ

يعني أن السكت في هذه السور كغيرها ، أولى : أي أفضل وأشهر من البـسملة ، لأن وصف الله تعالى الرحيم معتَـبرٌ فيه القبحُ فلا يوصَل بالنفي ولا بالويل ، فمن فرّ من

القبح المتقدم وأراد زواله بالبسملة وقع في القبح أيضاً ، قال في النجوم الطوالع : والمصير إلى السكت أولى ، لزوال قبح اللفظ به مع كونه منقولاً عن ورش وتخصيص البسملة له بالسوَر الأربع غير منقول عنه . قولـه :

ولا خلافَ عندَ ذي قراءةْ   في تَرْكِها في حالَتَيْ بَراءةْ

يعني أنه لا خلاف عند كل صاحب قراءة في ترك البسملة في حالة الابتداء ببراءة وفي حالة صلتها بالأنفال ، فالمراد بحالتيه حالة الوصل والابتداء ، قال في النجوم الطوالع : ومثلُ القراءةِ الكتابةُ في المصاحف وأما الألواح فقد نصَّ ابن رشد في البيان على جواز كتابة البسملة فيها أولَ [براءةٌ] كغيرها من السور . اهـ وقال في تحصيل المنافع : وسبب ترك البسملة في أول براءة اتباعاً لخط المصحف ولقول عائشة رضي الله عنها (اقرؤوا ما في المصحف) وليست البسملة في المصحف أول براءة ؛ وقيل : لأن التوبة والأنفال سورة واحدة ، وقيل : لأنها نزلت بالسيف . اهـ . قولـه :

وذكرها في أوّلِ الفواتحِ   والحمدِ للّهِ لأمْرٍ واضحِ

يعني أنه لا خلاف في ذكر البسملة في أول الفواتح وهي السور . وقوله : والحمد لله : معطوف على قوله أول الفواتح ، والمراد بالحمد لله الفاتحةُ ، وإنما عطفها مع دخولها في قوله (في أول الفواتح) اعتناءً بشأنها ، وقوله : لأمر واضح يرجع إلى تركها في أول براءة وإلى استعمالها في أول الفواتح وأمّ القرآن ، فلا خلاف في هذا كله لأمر واضح وهو سبب تركها في أول براءة الذي تقدم وسبب ذكرها في غيرها : قال في تحصيل المنافع : وسبب ذكرها في أول الفواتح هو التبرك باسم الله تعالى واتباع خط المصحف ، وحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم . قولـه :

واختارَها بعضُ أولي الأداءِ   لِفَضْلِها في أوّلِ الأجزاءِ

يعني أن بعض أهل الأداء أي التجويد ، وهو جمهور العراقيين يختار البسملة في أول الأجزاء أي لأجل فضلها، والمراد بالأجزاء أواسط السور وهي ما كان بعد أول السورة ولو بكلمة ، ويدخل في الأجزاء براءة . قال في النجوم الطوالع : وظاهر إطلاق الناظم

والشاطبي الأجزاء كالداني في التيسير ، يتناول أجزاء براءة ، وللمتأخرين فيه خـلاف فمنهم من قال إنها كأجزاء غيرها ، ومنهم من منع البسملة في أول أجـزائها ، والعمل عندنا على التخيـير فيها كغيرها من أجزاء السور . قـولـه :

ولا تقـفْ فيـها إذا وَصلْـتَها بالسورةِ الأولى التـي ختَـمْتَها

يعني أنك إذا وصلت البسملة بالسورة التي ختمتها لا تقف عليها دون التي تليها .

وبقيت ثلاثة أوجه لا حرج فيها :

أولها : أن تقف على آخر السورة وتقـف على البسملة .

الثاني : أن تـقف على آخر السورة الأولى وتصل السورة بأول الثـانية ، وهذا الوجه اخـتاره الداني ، كما في النجوم الطوالع ، قال : لإشـعاره بالمراد ، وهو أنها للتـبرك أو أنها من السورة .

الوجه الثالث : وصلُها بآخر الأولى وبأول الثـانية .

القولُ في الخـلاف في ميم الجميعْ مُقرِّبُ الـمعـنى مُهذَّبٌ بـديعْ

يعني أن هذا القول في ذكر الخلاف في ميم الجميع وتسمى ميم الجمع ، أي وفي ذكـر الوفاق ، فهو من باب حذف الواو وما عطفتْ مثل ما تقدم في قوله (في استعمال لفظ البسملة) أي وفي تركها . مقرِّب : بكسر الراء يريد به أنه يقرب المعاني البعيدة للفهم قوله : مهذَّب بفتح الذال المعجمة أي مخلَّص ومحرَّر ، وقوله : بديع أي مُحْـدَث لـم يسبق له مثيل ،وأشار بذلك إلى حُسن نظمه ؛ ومقرب ومهذب وبديع يجوز فيها الرفع إخباراً لمبتدأ محذوف أي هو .. ، ويجوز فيها النصب على الحال .

واعلم أن ميم الجمع هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكَّرين حقيقةً أو تنزيلاً فخرج بالزائدة الميم الأصلية نحو يعْلم وخرج بالدالة على جمع المذكّر الميم في نحو ءاتيناهما فهي زائدة لكن ليست دالة على جمع المذكر بل على تثنية ؛ ودخل بقولنا : تنزيلاً نحو فقـلتم إذا كان الخطاب لواحد ونُزِّل منزلة الجمع ؛ ولابد في ميم الجمع أن يتقدم عليها أحد هذه الأحرف الأربعة وهي: الهمزة والهاء والتاء والكاف، فمثال وقوع الهمزة قبلها ﴿ هاؤم اقرءوا ﴾ ومثال الهاء [أنفسهم] ومثال الكاف [وأنفسكم] ومثال التاء [أنتم]

وصـلَ ورشٌ ضَمَّ ميمِ الجـمعِ　　　إذا أتـتْ مِن قبل همزِ القَـطْعِ

يعني أن ورشاً يصل ميم الجمع بواو بشرط أن تكون قبل همز قطع نحو ﴿ سواء عليهمُ ءأنذرتهم ﴾ ومفهوم قوله : قبل همز القطع وقوعها قبل همز وصل ، وسيذكر أنها تضم ومفهومه أيضاً عدم إتيانها قبل همز أصلاً ، وهذا لم يذكره وحكمها له أي ورش عـدم الصلة والإسكان نحو ﴿ أنعمت عليهمْ غير المغضوب عليهمْ ﴾ إلا إذا اتصل بها ضمير فـتوصل بالواو ، قال في النجوم الطوالع : باتـفاق القراء كلهم ، مثـال الضمير بها ﴿ أنلزمكموها ﴾ ﴿ فأسقـيناكموه ﴾ . قـولـه :

وكـلُّها سَكَّـنَها قـالـونُ　　　ما لَـمْ يَجِـئْ من بعدها سكونُ

يعني أن قالون يسكّن ميم الجمع كلها سواء وقعت قبلها همز قطع أو غيره ، إلا إذا جاء بعدها السكون فيضمها ، نحو ﴿ كُتبَ عليكمُ الصيام ﴾ ﴿ حُرّمتْ عليكمُ الميتةُ ﴾ ؛ قـال في النجوم الطوالع : وما اقتصر عليه الناظم لقالون من الإسكان مطلقاً هو أحد طرق له في ميم الجمع ، والطريق الثاني الضم مطلقاً ، والطريق الثالث التخـيير في الوجهـين للخلاف فيهما عن قالون ، وبالخلاف عنه صرح الداني في التيسير . قـولـه :

واتَّـفَقا في ضَـمّها في الوَصْلِ　　　إذا أتتْ مـن قبلِ هَـمْز الوَصْلِ

يعني أن ورشاً وقالون اتفقا على ضم ميم الجمع من غير زيادة واو إذا جاءت قبل همز وصل ، بأن كان بعدها ساكن نحو ﴿ كتب عليكمُ الصّيامُ ﴾ ﴿ وأنتمُ الأعـلَوْن ﴾ وهذا في حال الصلة ، وأما الوقف فسيذكر حكمه ، فقوله في الوصل في الشطر الأول بمعنى الاتصال ، وفي الشطر الثاني بمعنى التوصل ؛ وسميت الهمزة التي تثبت في الابتـداء وتسقط في الدَّرْج همزةَ وصل لأنها يُتَوصّل بـها إلى النطق بالساكن . وأشار إلى حكم الوقـف ، فـقال :

و كلُّهـم يَقـفُ بالإسـكانِ　　　وفـي الإشـارةِ لـهم قولانِ

يعني أن القراء السبعة كلهم يقف على ميم الجمع بالإسكان . وقوله : وفي الإشارة لهم قولان ، يعني أنه وقع للقراء قولان في جواز الإشارة وهي الرَّوْم والإشـمام واللـذان

سيذكر المصنف حقيقتهما وعدمه ، قال في تحصيل المنافع بعد قول الناظم (قولان) : يعني لمكي ولأبي عمرو الداني فأجاز مكي الرَّوم والإشمام في الوقف لأنهم أجازوهما في الوقفَ على المضموم ولم يفرقوا بين ميم الجمع وغيرها ومنعهما الداني ، واستظهر المصنف قول الداني اهـ ؛ وأشار إلى استظهار قول الداني فقال :

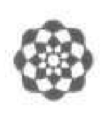
وتَرْكُها أظهَرُ في القياسِ وهو الّذي ارْتَضاهُ جُلُّ الناسِ

يعني أن ترك الإشارة أي الوقف بالروم والإشمام هو الأظهر من جهة القياس عند أبي عمرو لأنه قاسها على الحركة العارضة في نحو (يومئذ وحينئذ) لأن حركة الميم إنما جيء بها للتوصل إلى الصلة بالواو ، وحركة يومئذ ونحوه جيء بها للتوصل إلى زوال التقاء الساكنين : سكون الذال وسكون التنوين ؛ وسيذكر الناظم أن الحركة العارضة لا يوقف عليها بالرَّوم والإشمام في قوله : وقف بالاسكان بلا معارض .. البيت . وأما مكي فقاسها على هاء الضمير في نحو ﴿ قـدَّرَهُ ﴾ و﴿ أنشَرَهُ ﴾ لاشتراكهما في الصلة بالواو في الوصل وسقوطها في الوقف .

فقول الناظم : وهو الذي ارتضاه جل الناس يعني به أن تَرْك الإشارة هو الذي ارتضاه أكثر الناس : الناقلين لمذهب أبي عمرو ، قال في النجوم الطوالع : ومذهب الداني هو الأرجح ، وعليه اقتصر الشاطبي وبه جرى عملنا .

القولُ في هاءِ ضميرِ الواحدِ والخُلفِ في قَصْرٍ ومَدٍّ زائدِ

يعني أن هذا القول موضوع لذكر أحكام هاء الضمير الواحد ، المتفق عليها بين ورش وقالون والمختلف فيها ، والمراد بأحكامه ما ذكره الناظم في قوله : في قصر أي حذف مدّ ومد زائد ؛ وهاء الضمير في اصطلاح القراء : هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر ، فخرج بالزائدة الهاء الأصلية نحو ﴿ نفقهوا ﴾ و ﴿ إن لم يَنْتَهوا ﴾ ، وخرج بالدالة على الواحد المذكر [عليهما وعليهم وعليهما] وتتصل هاء الضمير بالاسم نحو [أهْلِهِ] ، وتتصل بالفعل نحو [جاءَهُ] ، وبالحرف نحو : لَهُ وبِهِ . قوله :



واعْلَـمْ بـأنّ صِـلةَ الضمـيرِ   بالـواو أو باليـاءِ لِلـتكْـثيرِ

يعني أن صلة هاء الضمير بالواو إن كانت مضمومة ، وبالياء إن كانت مكسورة إنمـا جعلت لأجل تكثير الاسم أي الهاء لأنه اسم وهو حرف واحد ، فهذا هو وجه صلة الهاء قال في النجوم الطوالع : وهذا التـوجيه الذي أشار له الناظم لأبي محمد مكي ، وقال سيبويه : زيدت الواو على الهاء في المذكر كما زيدت الألف عليها في المؤنث ليستويا في باب الزيادة ؛ وذكر إبراهيم صاحب النجوم الطوالع أن الأصل في هاء الضمير أن تكون مضمومة موصولة بالواو ، وقال : فأصل به وعليه : بِـهُو وعلَيْـهُو بضم الهاء مع الصلة بواو وقلبت الواو ياءً ، قـولـه :

فالْـهاءُ إنْ تَوَسَّطَـتْ حَرَكتَـيْنْ   فنـافـعٌ يَصِـلُها بالصِّـلَتَـيْنْ

يعني أن نافعاً من روايتي ورش وقالون يصل الهاء المتقدمة بالصلتين وهما : الواو إن كانت مضمومة والياء إن كانت مكسورة ، بشرط أن تقع بين حركتين حقيقة نحو ﴿ إنهُ هو يبدئ ﴾ ﴿ لَهُ صاحِبَةُ ﴾ ﴿ إن الإنسان لِرَبِّهِ لكنود ﴾ ، وأما إذا توسطت بين ساكنين فلا يصلها نحو ﴿ ءاتـيناهُ الإنجيل ﴾ ﴿ فيهِ القْرءانُ ﴾ ، وكذا لا يصلها إن وقع قبلهـا متحرك ووقع بعدها ساكن نحو ﴿ لَهُ المُلْك ﴾ ﴿ على عبدهِ الكتابَ ﴾ ، وكذا لا يـصلها أيضاً إذا تقدم الساكن عليها وتأخر المتحرك نحو : [عَقَـلوهُ] . قوله :

وهـاءُ هذِهِ كهاءِ الـمُضْـمَرِ   فـوَصلُها قـبلَ مُـحرَّكٍ حَـرِي

يعني أن هاء (هـذه) مثل هاء الضمير فبسبب ذلك إذا وقعت قبل محرَّك يصلها نافع بالياء نحو ﴿ هذهِ نَاقةُ اللهِ لكم ءايةً ﴾ ، وأما إذا وقعت قبل ساكن فلا يصلها نحو ﴿ هذهِ الأنهار ﴾ ، وإنما لم يقـيّد الناظم بكونها بين حركتين كما فعل في هاء الضمير لأن ما قبلها أي الهاء من (هذه) لا يكون إلا مكسوراً . قـولـه :

واقصُـرْ لِقـالونَ يُـؤدِّهِ معـا   ونُـوتِـهِ منها الـثلاثَ جَـمْعا
نُـولِّـهِ ونُصْـلِهِ يَتَّـقِهِ   و أرْجِـهِ الحَرْفَينِ معْ فألْـقِهِ

دون ورش ، وهي (يودِّه) في قوله تعالى بآل عمران ﴿ ومِنَ اهلِ الكتابِ مَن انْ تامَنْهُ

بقنطار يُوَدِّهِ إليك ومنهم مَن ان تامَنْهُ بدينار لا يُوَدِّهِ إليك ﴾ وأشار إلى الموضعين بقوله (مَعاً) ، و ﴿ نوتِهِ منها ﴾ بآل عمران أيضاً ، أي قوله تعالى ﴿ ومَن يُرِدْ ثَوابَ الدنيا نوتِهِ منها ومَنْ يُـرِدْ ثواب الآخرة نوتِهِ منها ﴾ وفي الشورى ﴿ ومَن كان يُريدُ حرث الدنيا ﴾ وأشار إلى ذلك بقوله : الثلاث ، وقوله : جمعاً تأكيد . ﴿ نُوَلِّهِ ما تولَّى ونُصلِهِ جهنَّم ﴾ كلاهما بالنساء ﴿ ويَتَّـقِهِ فأولئك ﴾ في سورة النور ، ﴿ وأرْجِـهِ وأخاهُ ﴾ في الأعراف والشعراء وأشار إلى أنهما اثنتان بقوله (الحرفين) ؛ ثم أشار إلى علة قصر قـالون للمذكورات بقـوله :

رِعـايةً لأصْلِهِ فـي أصلِـها   قـبلَ دخـولِ جازمٍ لِفِـعْلِـها

يعني أن قـالون إنما قصر هذه المذكورات لأجل الرعاية : أي المحافـظة على أصله والمراد بأصله قاعدته قبل دخول الجازم على الكلمات ، وقـاعدته : أن الهاء إذا وقع قبلها ساكن وبعدها متحرك تُـقصَر ، وأصل الهاء في هذه الكلمات قبل دخول الجـازم متوسطة بين ساكن قبلها وحركة بعدها ، فأصل يُوَدِّهِ : يودّيه ، فلما دخلت إنْ الشرطيةُ جزمت الفعل فحُـذفت الياء ، وأصل نوتِـهِ : نوتيهِ ، فلما دخلت مَنْ الشرطية جزمته أيضاً وهكذا في البواقي ؛ إلا أن قول الناظم : قبل دخول جازم فيه مسامحة لأن (ألْقِهِ) و (أرْجِهِ) لم يدخل عليهما جازم وإنما هما فعلا أمر كل منهما مبني ، لكنّ إطلاق حكم الأكثر على الكل شائع . قـولـه :

وصِلْ بِـطهَ الهـا من ياتِـهِ   على خِـلافٍ فـيه مِن رُواتِـهِ

يعني أنك تصلُ الهاء الذي في سورة طه لقالون ، مع أن الرواة اختـلفوا فيه ، والمراد الهاء التي في قوله تعالى ﴿ ومَن ياتِهِ مُومناً ﴾ . ويجوز في الميم من قول الناظم (من ياته) الفتح والكسر ، فعلى الكسر يكون المعنى صل الهاء من لفظ [ياتِهِ] بطه، وعلى الفتح يكون المراد لفظ الآية الكريمة .

قال في تحصيل المنافع : روى عنه إسماعيل القاضي أنه يقصرها كسائر هذه المواضع وروى عنه أبو نشيط والحلواني أنه يصلها كورش وهو المشهور ، وفي كلام المصنف

إشعار بترجيح الصلة ، لكونه نَصَّ عليها أولاً ثم ذكَرَ الخلاف آخراً ، ولأن ما رواه الشيخان أولى مما رواه الشيخ الواحد . اهـ .

وقال في النجوم الطوالع : وهذا الخلاف الذي ذكره هو من طريق أبي نشيط كما نص عليه الداني في بعض كتبه وذكرَ عن الحلواني الصلة لا غير ، إلى أن قال : وإنما قدّم الناظم الوصل في الذكر لثبوته في الطريقين : طريق أبي نشيط وطريق الحلواني ، لا لكونه أرجح من القصر في طريق أبي نشيط ، بل الأرجح في طريقه القصر .

ونـافِعٌ بقَصْـرِ يَرْضَـهُ قَـضى لِثِـقَلِ الضَـمِّ ولِلّـذي مَضـى

يعني أن نافعاً رحمه الله تعالى قضى أي حكَمَ بضم هاء ﴿ يَرْضَهُ لكم ﴾ في سورة الزمر وفُهم من نسبة الحكم لنافع أن ورشاً وقالون اتفقا عليه ، أما قالون فلأجل مراعاة قاعدته المتقدمة في قول الناظم (رعاية ..الخ) وأما ورش فعلّل الناظم مخالفته لقاعدته بقوله : لثقل الضم وللذي مضى: أي تقدّم وهو كون الهاء قبل دخول الجازم بين سكون وحركة لكنّ ورشاً ألغى فيما تقدم هذا الأصل واعتبره هنا لِما انضم له من ثقل الضم ، بخلاف الكسر فإنه خفيف بالنسبة إلى الضم . قـولـه :

ولم يكن يـراه في هـاء يَـرَه مع ضمـها وجـزمه إذ غـيّره
لفـقد عيـنه ولامـه فـقد نـاب له الوصل منـاب ما فـقد

الضمير في قوله : يكن ، يرجع على نافع ، وفي : يراه يرجع للقصر ، والمعنى : ولم يكن نافع يرى القصر في (يره) في قوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿ أيحسب أنْ لم يرهُ أحد ﴾ مع أن (يره) هاؤها مضمومة والفعل مجزوم ، فهي حينئذ مماثلة لــ(يرضه) ، وتقدم أن نافعاً يقصرها فما الفرق ؟ قال الناظم : إذ غيّره ..الخ يعني: إنما لم يكن نافع يرى القصر في (يره) كغيره لأجل تغيير الجازم له ، وفسر ذلك التغيير بقوله : لفقد عينه ..الخ أي والتغيير هو أن (يره) حذفت عينها ولامها ، وقوله : فقد ناب .. الخ ، يعني أن الصلة في يره قامت لها مقام المحذوف منها الذي هو العين واللام ، فأصلها (يرأيُ) فحذفت الهمزة التي هي العين والياء التي هي اللام ، فلم يبقَ من أصول الكلمة إلا الراء ، فجعلت الصلة عوضاً من

واعلَمْ بأنّ صِلةَ الضميرِ بالواو أو بالياءِ لِلتكثيرِ

يعني أن صلة هاء الضمير بالواو إن كانت مضمومة ، وبالياء إن كانت مكسورة إنما جعلت لأجل تكثير الاسم أي الهاء لأنه اسم وهو حرف واحد ، فهذا هو وجه صلة الهاء قال في النجوم الطوالع : وهذا التوجيه الذي أشار له الناظم لأبي محمد مكي ، وقال سيبويه : زيدت الواو على الهاء في المذكر كما زيدت الألف عليها في المؤنث ليستويا في باب الزيادة ؛ وذكر إبراهيم صاحب النجوم الطوالع أن الأصل في هاء الضمير أن تكون مضمومة موصولة بالواو ، وقال : فأصل به وعليه : بِهُو وعليْهُو بضم الهاء مع الصلة بواو وقلبت الواو ياءً ، قوله :

فالْهاءُ إنْ تَوَسّطَتْ حَرَكَتَيْنْ فنافعٌ يَصِلُها بالصِّلَتَيْنْ

يعني أن نافعاً من روايتي ورش وقالون يصل الهاء المتقدمة بالصلتين وهما : الواو إن كانت مضمومة والياء إن كانت مكسورة ، بشرط أن تقع بين حركتين حقيقة نحو ﴿ إنهُ هو يبدئ ﴾ ﴿ لَهُ صاحِبَةُ ﴾ ﴿ إن الإنسان لِربِّهِ لكنود ﴾ ، وأما إذا توسطت بين ساكنين فلا يصلها نحو ﴿ ءاتيناهُ الإنجيل ﴾ ﴿ فيهِ القرءانُ ﴾ ، وكذا لا يصلها إن وقع قبلها متحرك ووقع بعدها ساكن نحو ﴿ لَهُ المُلك ﴾ ﴿ على عبدهِ الكتابَ ﴾ ، وكذا لا يصلها أيضاً إذا تقدم الساكن عليها وتأخر المتحرك نحو : [عَقَلوهُ] . قوله :

وهاءُ هذِهِ كهاءِ المُضْمَرِ فوَصْلُها قبلَ مُحرَّكٍ حَرِي

يعني أن هاء (هذه) مثل هاء الضمير فبسبب ذلك إذا وقعت قبل محرّك يصلها نافع بالياء نحو ﴿ هذهِ نَاقةُ اللهِ لكم ءايةً ﴾ ، وأما إذا وقعت قبل ساكن فلا يصلها نحو ﴿ هذهِ الأنهار ﴾ ، وإنما لم يقيّد الناظم بكونها بين حركتين كما فعل في هاء الضمير لأن ما قبلها أي الهاء من (هذه) لا يكون إلا مكسوراً . قوله :

واقصُرْ لِقالونَ يُودِّهِ معا ونُوتِهِ منها الثلاثَ جَمْعا
نُولِّهِ ونُصْلِهِ يتّقِهِ و أرجِهِ الحَرْفَينِ معْ فألْقِهِ

دون ورش ، وهي (يودّه) في قوله تعالى بآل عمران ﴿ ومِنَ اهلِ الكتابِ مَن انْ تامَنْهُ

بقنطار يُوَدِّهِ إليك ومنهم مَن انْ تامَنْهُ بدينار لا يُوَدِّهِ إليك ﴾ وأشار إلى الموضعين بقوله (مَعاً) ، و ﴿ نوتِهِ منها ﴾ بآل عمران أيضاً ، أي قوله تعالى ﴿ ومَن يُرِدْ ثَوابَ الدنيا نوتِهِ منها ومَنْ يُـرِدْ ثواب الآخرة نوتِهِ منها ﴾ وفي الشورى ﴿ ومَن كان يُرِيدُ حرث الدنيا ﴾ وأشار إلى ذلك بقوله : الثلاث ، وقوله : جمعاً تأكيد . ﴿ نُوَلِّهِ ما تولّى ونُصْلِهِ جهنَّم ﴾ كلاهما بالنساء ﴿ ويَتَّـقِهِ فأولئك ﴾ في سورة النور ، ﴿ وأرْجِـهِ وأخاهُ ﴾ في الأعراف والشعراء وأشار إلى أنهما اثنتان بقوله (الحرفين) ؛ ثم أشار إلى علة قصر قـالون للمذكورات بقـوله :

رِعـايةً لأصْـلِهِ فـي أصلِـها قـبلَ دخـولِ جازمٍ لِفِـعْلِـها

يعني أن قـالون إنما قصر هذه المذكورات لأجل الرعاية : أي المحافـظة على أصله والمراد بأصله قاعدته قبل دخول الجازم على الكلمات ، وقـاعدته : أن الهاء إذا وقع قبلها ساكن وبعدها متحرك تُـقصَر ، وأصل الهاء في هذه الكلمات قبل دخول الجـازم متوسطة بين ساكن قبلها وحركة بعدها ، فأصل يُوَدِّهِ : يودّيه ، فلما دخلت إنْ الشرطيةُ جزمت الفعل فحُـذفت الياء ، وأصل نوتِـهِ : نوتيه ، فلما دخلت مَنْ الشرطية جزمته أيضاً وهكذا في البواقي ؛ إلا أن قول الناظم : قبل دخول جازم فيه مسامحة لأن (ألْقِهِ) و (أرْجِهِ) لم يدخل عليهما جازم وإنما هما فعلا أمر كل منهما مبني ، لكنّ إطلاق حكم الأكثر على الكل شائع . قـولـه :

وصِلْ بِـطهَ الهـا من ياتِـهِ على خِـلافٍ فـيه مِن رُواتِـهِ

يعني أنك تصلُ الهاء الذي في سورة طه لقالون ، مع أن الرواة اختـلفوا فيه ، والمراد الهاء التي في قوله تعالى ﴿ ومَن ياتِهِ مُومناً ﴾ . ويجوز في الميم من قول الناظم (من ياته) الفتح والكسر ، فعلى الكسر يكون المعنى صل الهاء من لفظ [ياتِهِ] بطه، وعلى الفتح يكون المراد لفظ الآية الكريمة .

قال في تحصيل المنافع : روى عنه إسماعيل القاضي أنه يقصرها كسائر هذه المواضع وروى عنه أبو نشيط والحلواني أنه يصلها كورش وهو المشهور ، وفي كلام المصنف

إشعار بترجـيح الصلة ، لكونه نَصَّ عليها أولاً ثم ذكَرَ الخلاف آخراً ، ولأن ما رواه الشيخان أولى مما رواه الشيخ الواحد . اهـ .

وقال في النجوم الطوالع : وهذا الخلاف الذي ذكره هو من طريق أبي نشيط كما نص عليه الداني في بعض كتبه وذكرَ عن الحلواني الصلة لا غير ، إلى أن قال : وإنما قدّم الناظم الوصل في الذكر لثبوته في الطريقين : طريق أبي نشيط وطريق الحلواني ، لا لكونه أرجح من القصر في طريق أبي نشيط ، بل الأرجح في طريقه القصر .

ونـافِعٌ بقَصْـرِ يَرْضَـهُ قَـضى لِثـقَلِ الضـمِّ ولِلّـذي مَضـى

يعني أن نافعاً رحمه الله تعالى قضى أي حكَمَ بضم هاء ﴿ يَرْضَهُ لكم ﴾ في سورة الزمر وفُهم من نسبة الحكم لنافع أن ورشاً وقالون اتفقا عليه ، أما قالون فلأجل مراعاة قاعدته المتقدمة في قول الناظم (رعاية ..الخ) وأما ورش فعلّل الناظم مخالفته لقاعدته بقوله : لثقل الضم وللذي مضى: أي تقدّم وهو كون الهاء قبل دخول الجازم بين سكون وحركة لكنّ ورشاً ألغى فيما تقدم هذا الأصل واعتبره هنا لِما انضم له من ثقل الضم ، بخلاف الكسر فإنه خفيف بالنسبة إلى الضم . قـولـه :

ولم يكن يـراه في هـاء يَـرَه مع ضمـها وجـزمه إذ غـيّره
لفـقد عيـنه ولامـه فـقد نـاب له الوصل منـاب ما فـقد

الضمير في قوله : يكن ، يرجع على نافع ، وفي : يراه يرجع للقصر ، والمعنى : ولم يكن نافع يرى القصر في (يره) في قوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿ أيحسب أنْ لم يرهُ أحد ﴾ مع أن (يره) هاؤها مضمومة والفعل مجزوم ، فهي حينئذ مماثلة لـ(يرضه) ، وتقدم أن نافعاً يقصرها فما الفرق ؟ قال الناظم : إذ غيّره ..الخ يعني: إنما لم يكن نافع يرى القصر في (يره) كغيره لأجل تغيير الجازم له ، وفسر ذلك التغيير بقوله : لفقد عينه ..الخ أي والتغيير هو أن (يره) حذفت عينها ولامها ، وقوله : فقد ناب .. الخ ، يعني أن الصلة في يره قامت لها مقام المحذوف منها الذي هو العين واللام ، فأصلها (يرأيُ) فحذفت الهمزة التي هي العين والياء التي هي اللام ، فلم يبقَ من أصول الكلمة إلا الراء ، فجعلت الصلة عوضاً من

المحذوف ؛ وقول الناظم (فقد) في الشطر الأول حرف وفي الثاني فعل ماضٍ من الفقد

تنـبيه ــ اعلم أن الخلاف المتقدم في هاء الضمير إنما هو في حال الوصل ، وأما في الوقف فلا خلاف في حذف الصلة . قـولـه :

القولُ في المَـمْدودِ والـمَقْصورِ والـمتوَسّطِ عـلى المَشْـهورِ

يعني أن هذا القول موضوع لبـيان الحرف الممدود ، والحرف المقصور ، والحرف المتوسّط ؛ وقوله على المشهور ، راجع للمتوسط أي الحرف الذي يُوَسَّط على المشهور المختار عند الناظم كما سيذكر ذلك ، وما يُـمَد ويقصر ويوسط هو أحرف المد واللين وحرف اللين فقط دون المد ،

فالمتصف بالمد واللين: الألف مطلقاً ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ؛ وحرفا اللين فقط : الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما .

والمد في اصطلاح القراء : إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أو من حرف اللين فقط .

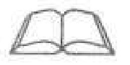
والقصر في اصطلاحهم : إثبات حرف المد واللين وحرف اللين فقط من غير زيـادة .

والتوسط ما بين المد والقصر ، والقصر هو الأصل لعدم احتياجه إلى سـبب ، والمـد والتوسط فرعان لاحتـياجها إلى سبب . قـولـه :

والـمَدُّ واللِّـينُ مـعاً وَصْـفانِ للألـفِ الضـعـيفِ لازِمـانِ

يعني أن المد واللين وصفان ملازمان للألف الضعيف ، وتقدم آنفاً أن المد في اصطلاح القراء : إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أو من حروف اللين فقط .

وأما اللين فهو في اصطلاحهم : خروج الحرف من غير كلفة على اللسان . واحترز الناظم بقوله (الضعيف) عن الهمزة ، لأن الألف يطلق عليها وعلى المدية وإنما كانت الألف المدية ضعيفة لأنها لا تكون إلا ساكنة ، ولا مخرج لها محقق دائماً ، وإنما هي صوت ينتشر في الفم ينتهي بانتهائه . قـولـه :



ثم هـما في الواو واليـاء متـى عـن ضَمّـةٍ أو كـسرةٍ نشـأتا

يعني أن المـد واللين يكونان في الواو والياء بشرط أن تكونا متولدتـين عن ضمة أو كسرة ، فقوله : نشأتا ، معناه تولّدتا ، بأن تـتولد الواو عن ضمة ، وتـتولد الياء عن كسرة ، فقوله : عن ضمة راجع للواو ، وقوله : عن كسرة راجع للياء ، والمراد أن الواو والياء يكونان حرفي مدّ ولينٍ بشرط أن يكونا ساكنَيْن ، وعبَّر عـن ذلك بتولدهما عن الضم والكسر ، لأنهما إذا تولدتا عنهما لا يكونان إلا ساكنـتين . قـولـه :

وصيـغـةُ الـجميعِ للجـميعِ تُمَـدُّ قَـدْرَ مَـدِّها الطبـيعي

يعني أن صيغة جميع أحرف المد الثلاثة الألف والواو والياء والمراد بصيغتهما بنيتهما تمد لجميع القراء المدَّ الطبيعيّ الذي لا يوجد الحرف إلا به وهذا القدر متـفق عليه .

وفـي المَزيـدي الخِلافُ وَقَـعَ وهـو يكـون وَسَـطاً ومُشْـبَعا

يعني أن القدر الزائد على المد الطبيعي وقع فيه الخلاف بين القراء أي في قدره سواء كان متوسطاً أو مشبعاً ، ولم يبين هنا الخلاف ، والمد المزيدي يسمى الفَرْعِيَّ ، وينقسم إلى قسمين: مُشْـبَع ومتوسّط كما قال الناظم ، فالمشبع هو ما يبلغ به غايةَ المد ويسمى بالطويل ، والمتوسط : ما بين المشبع والمقصور . قـولـه :

فـنـافـعٌ يُـشْـبِعُ مَـدَّهُـنَّهْ للسـاكـنِ الـلازمِ بَعْـدَهُـنَّهْ

يعني أن نافعاً – من روايتي ورش وقالون – يُشبع مد الأحرف الثلاثة بشرط أن يكون بعدهن ساكن لازم ، واللازم هو ما لا يتحرك لا وصلاً ولا وقفاً ، ومثّل للساكن اللازم بقـولـه :

كمِثْلِ مَحْياي مُسَـكَّـناً ومـا جاءَ كحـادَّ والدّوابِّ مُـدغما

يعني أن الساكن على قسمين : مُخفّف ومثـقّل ، فالمخفف نحو [محيايْ] على رواية الإسكان و[ءانْذَرتَهم] والمثقل نحو [حادَّ] و[الدوابّ] ، ويسمى المدُّ للسكون اللازم ومداً لازماً ، إما للزوم سببه أو لالتزام جميع القراء مَـدَّه مقداراً واحداً من غير تفاوت فيه ، قال في النجوم الطوالع : على ما عليه جمهور أهل الأداء ، بل حكى كثير عليـه

الاتفاق وهو ثلاث ألفات : ألف المد الأصلي ، وألفان زيادة للتخلص من التقاء الساكنين في الوصل ، ثم قال : ولا يضبط إلا بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ العارفين ، ثم الإدمان عليه . قـولــه :

أوْ هـمزةٍ لِبُـعْـدها والـثِـقَلِ والخُـلْفُ عن قالونَ في المُنْـفَصل

أو همزة : عطف على قوله : للساكن ، يعني أن نافعاً يُشبع مد الأحرف الثـلاثة قبـل الهمزة وعلّل ذلك بقوله : لبُعدها والثقل أي وعلة الإشباع قبل الهمزة بُعدها في المخرج لأنها تخرج من آخر الحلق ، وثقل النطق بها فتوصلوا بالمد قبلها إلى النطق بها .

واعلم أن الهمز إما أن يكون قبل حرف المد وسيذكره الناظم ، وإما أن يكون بعده وهو على قسمين :

- قسم اتصل فيه مع حرف المد في كلمة واحدة وهذا لا خلاف في المد قبله ، ويسمى المد الواقع لأجله مداً متصلاً وواجباً نحو : أولئك ، وءاباءهم ، وجاء .
- وقسم انفصل فيه الهمز عن حرف المد ، بأنْ كان حرف المد في كلمة والهـمز في أخرى ، ويسمى المد في هذا القسم مداً منفصلاً وجائزاً ، وهو المراد بقـول النـاظم : والخلف عن قالون في المنفصل .

نَحْو بمآ أُنْـزِلَ أو مآ أُخْـفِي لِعَدَمِ الهـمزةِ حالَ الـوقْـفِ

يعني أنه جرى الخلف عن قالون في المد المنفصل ، وعلّـل الناظم جريانَ الخلف فيه دونَ المتصل بقوله : لعدم الهمزة ، أي وإنما جرى الخلاف في المنفصل لأن سببه وهو الهمز يُعـدَم في حالة الوقف ، بخلاف المتصل فسببه لا يعدم في حال ، ومثّـل الناظم المنفصل بنحو ﴿ مآ أنزل ﴾ و﴿ مآ أخفى ﴾ وهذا الخلاف المذكور لقالون كما صرح به الناظم ، وأما ورش فلا فرق عنده في الإشباع بين المتصل والمنفصل . قال في النجوم الطوالع : والذي استقر عليه عملنا القصر إفراداً وجَمعاً ، وبذلك قرأت على شيخنا .

واعلم أن المنفصل على قسمين :

- حقيقي : وهو ما وجد فيه حرف المد لفظاً ورسماً كمثال الناظم .
- وغير حقيقي : وهو ما وجد فيه حرف المد في اللفظ دون الرسم نحو [يآدمُ ، يأبتِ

يأيها ، أمْرُهُ إلى الله] والخلاف عن قالون جارٍ في القسمين كما في النجوم الطوالع .
قــولــه :

والخُــلْفُ في المَــدّ لِما تَغَـيَّر ولِسكونِ الوقْــف والمــدَّ أَرى

يعني أنه جرى الخلاف عن قالون وورش في المد الذي تغــيّر سببه ، وسببه هو الهمز والسكون وكذلك جرى الخلاف عنهما في المد قبل السكون الذي يَعْرِض بسبب الوقف .
واعلم أن الهمزة تتغير بالبدل والتسهيل عند ورش نحو [واللائي] على رواية التسهيل أو على رواية البدل ، وأما قالون فتــتغير عنده بالتسهيل نحو [من النساء إلا ، أولياء أولئك] وتتغير عنده بالحذف نحو ﴿ جا أمرنا ﴾ .
وأما السكون فإنه يتغير عندهما بالوصل في ﴿ الــم اللهُ ﴾ ، ويتــغير بالنقل عندهما في [الآنَ] ، فالخلاف جار في هذا كله .
وأشار الناظم إلى أن المد هو الراجح في الموضعــين بقوله : والمدَّ أرى ، فهو راجع لقوله : المد لما تغيَّر ، ولسكون الوقف معاً .
قال في تحصيل المنافع بعد ذكره أنواع التغيير المتــقدمة : ففي هذا كله ثلاثة أقوال : قيل بالإشباع ، وقيل بالتوسط ، وقيل بالقصر ، وذكر الأقوال الثلاثة في سكون الوقف أيضاً نحو [يَعلَمون ، والحساب] .
وذكر أن محل الخلاف في سكون الوقــف إذا كان الحرف الموقوف عليه مقروءاً فــي الصلة ، وأما إذا لم يكن كذلك نحو [الصلاة والزكاة] وبابهما و[اللائي] على رواية التسهيل إذا وقف عليها ، فإنها يوقف عليها بالياء ، والصلاة وبابها يوقف عليها بالهاء مع أنها تقرأ في الوصل تاء ، فليس في الجميع إلا الإشباع وكذلك إذا كان ساكن الوقف همزاً نحو [جاء] . قــولــه :

وبَعدَها ثَبَــتَــتْ أو تَــغَيَّرتْ فاقصرْ وعــن ورش توسُّطٌ ثَبَــتْ

لمّا تكلم رحمه الله تعالى على ما إذا تقدم حرف المد على الهمز ، ذكر هنا ما إذا تأخر عنه والمعنى أن حرف المد إذا وقع بعدها أي الهمزة ، سواء ثبتت أو تغيرت واتصلت الهمزة بحرف المد تقصر حروف المد لقالون وورش .

وعن ورش توسط ثبت : أيضاً ، يعني أن ورشاً ثبت عنه التوسط ؛ وذكر في النجـوم الطوالع أن الداني اقتصر في كتابه التيسير على التوسط ، ولورش أيضاً قول بالإشباع ومعـنى قول الناظم (ثبتـت) أنها محقّـقة نحو [ءادم ، وإيماناً ، وأوتي] ومعـنى (تغيّرت) أي عن التحقـيق ، وذلك يكون بالتسهيل نحو [أآلهتـنا] ، والإبـدال نحو [هؤلاء .آله]، والنـقل نحو [الآخرة] والاحتراز باتصال الهمزة بحرف المد عما إذا كانت الهمزة في كلمة وحرف المد في كلمة أخرى فيتعين حينئذ القصر نحو [أولياءُ ، اولئك] ﴿ جاءَ اجَلُهم ﴾ ﴿ وهو الذي في السماء الهٌ ﴾ . قـولـه :

ما لَمْ تَكُ الـهمزةُ ذاتَ الثـقلِ بعـدَ صحـيحٍ سـاكنٍ متّـصلِ
فـإنّـه يَـقْـصُـرُه كالقـرانِ ونـحو مسـؤولاً فقسْ والظمآنِ

يعني أن القائلين بالتوسط عن ورش محله عندهم إذا لم تكن الهمزة بعد ساكن صحيح متصل بها ، وأما إن كانت بعده فالحكم حينئذ القصر لا غير ، ومثّل الناظم ما استوفى الشروط بقوله : كالقرآن .. الخ ، وأمَرَ أن تـقيس على الكلمات ما شابهها ، وذلك نحو [مسئولون ، مذءوماً] والاحتراز بقوله : بعد صحيح ، عما إذا وقعت بعد حرف علة نحو [جاء] والاحتراز بالساكن عن المتحرك نحو ﴿ مآربُ أخرى ﴾ وبالمتصل ﴿ مَنَ آمَنَ ﴾ فهذه المحترزات يجري فيها ما تقدم ، وليست مما يقصر اتفاقاً ؛ وقول الناظم : ذات الثقل وصفٌ للهمزة أي التي هي موصوفة بالثقل وليس مقصوده الاحتراز. قوله

ويـاءُ إسـرائيلَ ذاتُ قَـصْرِ هـذا الصحيحُ عندَ أهلِ مِـصْرِ

يعني أن ياء [إسرائيل] تستثنى أيضاً مما ثبت فيه التوسط وليس فيها إلا القصر على القول الصحيح عند المصريين ، وعلة قصرها استثـقال مدين في كلمة أعجمية كثيرة الحروف وكثيرة الدَّور في القرآن ، يضاف إليها غالباً كلمة ممدودة الآخر وهي [بنو ، و بني] نحو ﴿ آمنتْ به بنو إسرائيل ﴾ ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ ، ونص على مدها جماعة من أهل الأداء ، ورد على مذهبهم الناظم بقوله : هذا الصحيح ؛ ومحل ما ذكره الناظم عند الوصل وأما في الوقف فيجوز القصر والتوسط والإشباع ، كما في النجوم الطوالع وكذلك إذا وقفت على نحو [قرآن ، والظمآن] كما فيه أيضاً .

وألفُ التّـنْوينِ أعْنـي الـمُبْدَلَةْ ... منه لَدى الوقـوفِ لا تُـمَدُّ لَـهْ

هذا استـثناء أيضاً مما تقدم من ثبوت التوسط عن ورش ، يعني أن الألف المبدلة من تنوين الهمزة عند الوقف لا تمد له أي ورش بل تقصر ، وذلك نحو [جزاءً ، وعطاءً وهزؤاً ، وكفـؤاً] قال في النجوم الطوالع : لا تمد له أي لورش إجماعاً اهـ . وعلة قصرها كونها لا توجد إلا في الوقف فثبوتها عارض بخلاف ﴿ رأى القمر ﴾ و﴿ تراءى الجمعان ﴾ إذا وقف عليه ، فإنه تجري فيه الأوجه المتقدمة عن ورش . قـولـه :

ومـا أتى مِن بعدِ هَـمزِ الوَصلِ ... كايـتِ لانْعدامـهِ في الوَصْـلِ

يعني أن الذي أتى من حروف المد بعد همز الوصل لا يمد لورش أيضاً ، بل يقصر ومثّل لذلك بقوله : كايتِ ، في قوله تعالى ﴿ إيـتِ بقرآن غير هذا ﴾ وما ماثـلها نحو ﴿ أنِ ايتِ القومَ ﴾ ﴿ أوتُـمِنَ ﴾ ، وعلّل الناظم القصر بقوله : لانعدامه ، يعني أن علة قصر حرف المد في [إيتِ] في حال الابتداء هو انعدام همز الوصل ، في الوصل أي حالة الصلة ، فهمز الوصل عارض حالَ الابتـداء ، وكذلك حرف المد عارض أيضاً فهو بَدَل من همزة ، فأصل [إيتِ] : إئْتِ بهمزة مكسورة بعدها أخرى ساكنة ، فأبدلت الثانية ياءً ، وأما [أوتُمِنَ] فأصلها أُؤْتُـمِنَ ، بهمزة وصل مضمومة بعد همزة ساكنة فأُبدلت الثانية واواً ، قال ابن مالك :

ومدّاً ابدِلْ ثانيَ الهمزينِ مِنْ ... كَلِمةٍ إنْ يُسكَنْ كآثَرَ اوْتُمِنْ

قـولـه :

وفي يواخـذُ الخـلافُ وَقَـعَ ... و عـاداً الاوَلـى و آلآنَ معاً

ذكر في هذا البيت مستثنيات لورش مما ثبت فيه التوسط ، وذكر أن فيها خلافاً ، أولها أي المستثنيات : يواخذ نحو ﴿ لا يُواخِذُكم اللهُ باللّـغْوِ ﴾ وما أشبهها من لفظ المواخذة نحو ﴿ لا تواخذنا ﴾ .

ثانيها : ﴿ عاداً الاولى ﴾ في سورة النجم .

ثالثها : آلآنَ بسورة يونس في موضعين : قوله تعالى ﴿ آلآنَ وقد عَصَـيْتَ ﴾ ﴿ آلآنَ وقد كنتم ﴾ .

واعلم أن لفظ المواخذة تغير فيه الهمز بالإبدال ، فَمن نظر إلى أصل الهمز قبل الإبدال

مَــدَّ ، ومن نظر إلى حالة الإبدال قصَر لأن الهمز حينـــئذ معدوم ؛ قال في تحصيل المنافع : والمشهور القصر وعليه الأكثر من الشيوخ ؛ وذكر في النجوم الطوالــع : أن الداني حكى الإجماع عليه أي القصر .

وأما ﴿ عاداً الاولى ﴾ فوجه الخلاف فيها أن الهمز تغير بنـــقل حركته إلى اللام الذي أُدغم فيه التـــنوين ، فمن نظر إلى حالة النقل واعتــدّ بالعارض قصَر ، ومن نظر إلى الأصل قبل نقل حركة الهمز مَدَّ .

قال في تحصيل المنافع : استظهر الشارح القصر واستظهر بعضهم التوسط . وذكر في النجوم الطوالع أن المعمول به القصر .

وأما [آلآن] فوجه الخلاف فيها أن الهمز الذي بعد اللام نقلت حركته إلى اللام وأصلها آلآن بسكون اللام وفتح الهمزة ، فنُــقلت حركة الهمزة إلى اللام ، فمن نظر إلى أصل الهمزة قبل النقل مَــدَّ ، ومن نظر للعارض قصر إذ الهمز حينئذ معدوم .

قال في تحصيل المنافع : لما تكلم على الأوجه الجارية في [آلآن] ما لفظه : وهذا كله لورش والمشهور عنه في [آلآن] إشباع الأول وقصر الثاني .

ولمّا فرغ من حرف المد واللين أخذ يتكلم على حروف اللين فــقال :

والــواوُ واليــاءُ مَتــى سَكَنــتا ... ما بيــنَ فتحــةٍ وهَــمزٍ مُــدَّتا

لــه توسّــطاً وفــي سَــوْءاتِ ... خُلْفٌ لِــما في العَينِ من فَــعَلاتِ

يعني أن الواو والياء حين سكنتا بين فتحة وهمز بأنْ كانت الفتحة قبلهما والهمز بعدهما فإنهما يمدان لورش مداً متوسطاً ، وذلك نحو [شَيْء ، وسَوْء] .

قال في تحصيل المنافع : مُدتا لورش مداً متوسطاً ، وهذا هو المشهور وهو رواية أبي يعقوب، وروى فيهما القصر عبد الصمد والأصبهاني وروي عن شريح الإشباع . اهــ ويشترط لمدهما المذكورأن يكون الهمز متصلاً بهما في كلمة واحدة كالمثالين المتقدمين وأما إذا انفصل عنهما في كلمة أخرى فلا يمدان نحو ﴿ خَلَوْ إلى ﴾ ﴿ ابنَيْ آدم ﴾ .

واعلم أن وجه مدهما مداً مشبعاً شبَــهُها بالواو والياء الواقعين حرفَي مَــدّ في السكون ووجه التوسط نقصانهما عنهما بكثير فلزم أن يكون مدهما أنقص وهو التوسط ؛ ووجه القصر إلغاء الشبَه المذكور لمخالفتهما لهما في عدم مجانسة الحركة لهما وفي كثير من

الأحكام ، ذكره في النجوم الطوالع .
وفي سوءات خلف : يعني أنه وقع في واو [سَوْءاتكم ، وسَوْءاتهما] خُلْف هل تمد مداً متوسطاً أو تـقصر ، وعلّل الناظم الخلاف فيها فقال : لِما في العين من فعلات ، يعني إنما وقع الخلاف في واو(سوءات) لأجل الخلاف الواقع في عين وزن(سوءات) وهو (فعلات) معتل العين هل هي ساكنة أو متحركة ؟ فمَن قال إن العين ساكنة مَـدَّ واو (سَوْءات) ومَن قال إنها متحركة وسكّنت تخفيفاً قصر .
واعلم أن غير هذيل من العرب يسكّنون عين هذا الجمع الذي هو فَعلات معتلّ العـين وأما هذيل فيحركونها أي العين إتْباعاً للفاء قبلَها ، وإذا كانت العرب غير هذيل يسكنون عين (فعلات) هذه يكون المشهور في [سَوْءات] التوسّط لأنه بوزنه فواوه ساكنة بين فتحة وهمز ؛ قال في تحصيل المنافع مشيراً إلى أن التوسط هو المشهور : فروي عن ورش بالتوسط لأبي يعقوب وهو المشهور . قـولـه :

وقصْرُ مَوْئِـلاً مـعَ المَوْءودَةْ لِكَوْنـها فـي حـالة مَفْـقُودَةْ

يعني أن قصر واو مَوْئِلاً في قوله تعالى ﴿ لَنْ يجدوا مِن دونِهِ مَوْئلاً ﴾ وواو الموءودة في قوله تعالى ﴿ وإذا المَوْءُودةُ سُئِلَتْ ﴾ متفق عليه عن ورش فهما مستثنيان من قوله : والواو والياء متى سكنتا ...الخ ، وذكر الناظم علة استـثنائهما بقوله : لكونها في حالة مفـقودة ، يعني أن ورشاً إنما قصر واو (موئلاً) و (الموءودة) مع أنهما ساكنان بين فتحة وهمز ، لأجل كون الواو تفقد في حالة من الأحوال ، وبيان ذلك أن (موئلاً) من (وَأَلَ) أي رجع ، ومضارعه (يئل) فعدمت الواو في المضارع ، و(المَوْءُودة) من (وَأَد) بنته أي دفنها حَيّةً والمضارع (يئد) فعدمت الواو فيه ، فهذا هو علة قصرهما فمراد الناظم بالحالة التي تُفـقَد فيها الواو المضارعُ ؛
واعلم أن مراد الناظم بقوله (الموءودة) الواو قبل الهمزة ، كما لا يخفى. قـولـه :

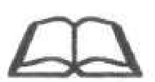
ومُـدَّ للساكـنِ فـي الفَواتـحْ ومَـدُّ عَيْـن عـندَ كُلِ راجـحْ

يعني أنك تمَدّ حرف المد لأجل الساكن بعده ، في الفواتح : أوائل السور ، والمراد بالمد الإشباع ، لأنه إذا أطلق المد فالمراد به الإشباع ، وسواء كان الساكن خفيـفاً نحو ﴿ ق

والقرآن ﴾ ﴿ ص ﴾ أو ثقيلاً نحو ﴿ الــمّ ﴾ ، وقوله : ومَدُّ عين عند كلٍ راجح ، يعني أن مد عين ﴿ عسق ﴾ و ﴿ كهيعص ﴾ راجح عند كل القراء .
واعلم أن الناظم ذكر نوعين من الفواتح :
- الأول : ما فيه حرف مد قبل الساكن ، وذكر أنه يمد وأُطْلَقَ ، فهو مُتَّفق على مده .
- والنوع الآخر : ما وقع فيه حرف لين قبل الساكن وذكر أن الراجح فيه المد عند الكل قال في النجوم الطوالع : راجح عند كل القــراء نافع وغيره ، وذكر أن مقــابل الراجح التوسط وعزاه أي التوسط في تحصيل المنافع لابن غلبون .

وقفْ بنحو سَــوْفَ رَيْبَ عنهما بالــمَدِّ والقَــصْرِ وما بَيْنَــهما

يعني أنك تــقف على مثل (سَوْف و رَيْب) من كل ما وقع فيه حرف اللين قبل ساكن عارض للوقف بالمد أي الإشباع لأنه إذا أطلق المد عند القراء يكون المراد به الإشباع قال في تحصيل المنافع : والمراد بالقصر هنا إنما هو الحبس عن المد بالكلية ، وليس مثل القصر الذي من حروف المد واللين الذي هو الطبيعي . وما بينهما : يعني التوسط قوله : عنهما ، يعني ورشاً وقالون ، قال في النجوم الطوالع : ومثلهما سائر القراء إلا أن المختار منهما عند الداني التوسط ، وبه كان الشاطبي يقرأ . اهــ وقال في تحصيل المنافع : قال أبو عمر : والتوسط هنا هو المشهور .



القَـولُ في التحقيقِ والتَسْـهيلِ لِلهـمزِ والإسْـقَاطِ والتَبْـديلِ

يعني أن هذا القول موضوع لبيان أحكام الهمز من تحقيق وتسهيل ، وإسقاط أي حذف وتبديل أي إبدال . قـولـه :

والـهمزُ في النُطْقِ بـهِ تَكَـلُّفُ فَسَـهَّلوهُ تـارةً وحَـذَفـوا

يعني أن الهمز في النطق به مشقة ، فلأجل ذلك سهَّـلوه مرةً ، ومرةً حذفوه بالكلـيّة والمراد بتسهيله تسهيله بَيْنَ بينَ ، كما يأتي . قـولـه :

وأبْـدَلوهُ حَـرفَ مَـدٍّ مَحْـضاً ونَقَـلوهُ لِلسـكونِ رَفْـضا

يعني أنهم تارةً يغيرون الهمز بإبداله حرف مد مجانساً للحركة الواقعة قبله . وقولـه : محضاً ، أي خالصاً أي يبدلونه واواً أو ياءً أو ألفاً إبدالاً خالصاً لا شيء فيه من الهمز وتارة ينقلون حركته للسكون قبله . وقوله : رفضاً ، أي حال كونهم رافضين له ، أي تاركين له بعد نقله .

ولما كانت الأبيات كالترجمة شرع يبين أنواع التغيـير فقال :

فنافِعٌ سَهَّـلَ أُخرى الهَمزَتَـيْنْ بِكِلْمَةٍ فَهْيَ بِـذاكَ بَيْـنَ بَيْـنْ

يعني أن نافعاً من روايتي ورش وقالون يسهِّـل الأخرى ، أي الثانية من الهمزتين إذا كانتا في كلمة واحدة ،

وأوضح الناظم التسهيل بقوله : فهي بذاك بين بين أي أن الهمزة تكون بين الهمزة وما يجانس حركتها ، فإذا كانت الهمزة مضمومة نطـقتَ بها بين الهمزة والواو نحو ﴿ قُلْ أؤنبئكم ﴾ ﴿ أُأنزل عليه الذكر ﴾ ، وإذا كانت مكسورة نطقت بها بين الهمزة والياء نحو [أإنك ، أإنكم] وإذا كانت مفتوحة نطقتَ بها بين الهمزة والألف نحو [أألهتنا ، أآمنتم]

قال في النجوم الطوالع : هذا هو المأخوذ به عندنا في كيفية التسهيل بين بين .

قال أبو شامة : وكان بعض أهل الأداء يقرّبون الهمزة المسهّلة من مخرج الهاء ؛ قال : وسمعتُ أنا منهم مَن ينطق بذلك ، وليس بشيء . اهـ .

وقال في النجوم الطوالع بعد كلام أبي شامة : لكنْ جوّز الداني وجماعةٌ من أهل الأداء إبدالَها هاءً خالصة في الأنواع الثلاثة .

قال العلامة سيدي عبد الرحمن بن القاضي في بعض تآليفه : جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المسهّل بالهاء خالصةً مطلقاً ، وبه قال الداني . اهـ وجوّزه بعضهم في المفتوحة دون المضمومة والمكسورة ، والأكثرون على المنع مطلقاً وعليه جرى عملنا بتونس ؛ وقال في تحصيل المنافع : مسألة : وقد اختلف القراء رضوان الله عليهم في كيفية النطق بالتسهيل هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقاً كيفما تحركتَ الهمزة وبه قال أبو عمرو الداني . قوله :

لكنَّ في المفتوحتَيْنِ أُبْدِلَتْ عن أهلِ مِصْرَ ألِفاً ومُكِّنَتْ

هذا استدراك مما تقدم من قوله : فنافع سهّل أخرى الهمزتين ، يعني أن الهمزة الثانية من المفتوحتين خاصةً تبدل ألفاً لورش على المشهور الذي هو رواية المصريين ، وأما البغداديون فيسهّلونها .

وقوله : مكّنتْ ، معناه مُـدَّتْ ، لكنّ مدّها فيه تفصيل ، وهو : أنه إن كان بعدها ساكن مُـدَّتْ مداً مشبعاً نحو ﴿ ءانذرتَهم ﴾ ﴿ ءاتَّخذ ﴾ وإن كان بعدها متحرك مدت مداً متوسطاً على المشهور ، وذلك في موضعين : ﴿ ءالدُ وأنا عجوزٌ ﴾ ﴿ ءامِنتُم مَن في السماء ﴾ . قوله :

ومَدَّ قالونُ لِما تَسَهَّلَ والخُلْفُ في ءاشَهِدُوا لِيَفْصِلَ

يعني أن قالون يَمُدّ لجميع ما تسهل : أي يجعل ألِفاً بين الهمزة المحقّقة والمسهّلة ، وأما ورش فلا يمد ؛ وقوله : بالخلف ، الباء متعلقة بقوله : مَدّ ، يعني أن قالون يمد بين همزتي [أشهدوا] على خلاف عنه ؛ قال في النجوم الطوالع: وهذا الخلاف من طريق أبي نشيط ، والوجهان مقروء بهما ، والمقدَّم المد .

وقول الناظم : ليفصل ، تعليل لقوله مد قالون ، أي إنما مد قالون لأجل أن يَفْصِلَ بين المحققة والمسهلة ، لأن التسهيل وإن خفف المسهّلة لم يُذْهِب ثِقَلها بالكليّة ، فلذلك مد قالون ليفصل بين الهمزتين ؛ وأما ورش فرأى أن الثقل ذهب بالتسهيل فلم يَمُدَّ .

قـولــه :

وحيـثُ تَلـتقي ثَـلاثٌ ترَكَهْ وفـي أئـمّـةٍ لِنَـقلِ الحـركَةْ

يعني أنه إذا التـقى ثلاث همزات ترك قالون المد لِما تسهّـل ، وذلك في [أآمنـتم] و [أآلهتنا] فوجه اجتماع ثلاث همزات فيهما أن أصلهما أأْمنتم ، أأْلهتنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة ساكنة فأبدلت الثانية ألفاً ، ودخلت همزة الاستفهام فسهلت الهمزة التي تليها لقول الناظم : فنافع سهل أخرى الهمزتين ، وأصل قالون المد لما تسهل وترك في هذا الموضع الذي هو اجتماع ثلاث همزات المد ، خوفَ اجتماع أربع ألفات إذا مَـدّ وهي الهمزة الأولى وألف الإدخال والهمزة المسهلة والألف الذي بعدها واجتماع أربع ألفات لا شك في ثـقله .

تـنبيه ـ قال في النجوم الطوالع : واعلم أنه كما لا إدخال لقالون فيما اجتمع فيه ثلاث همزات فإنه لا إبدال لورش فيه ، لأن كل من روى الإبدال في نحو [ءانْذَرتَهم] ليس له في [ءاامنتم ، ءاالِهتُنا] إلا التسهيل .

قوله : وفي أئمة لنقل الحركة ، يعني أن قالون ترك الإدخال أيضاً في [أئمة] حيث وردت في القرآن ، وعلّـل الناظم ذلك بقوله : لنـقل الحركة ، أي ترك الإدخال لكون الهمزة المسهلة ساكنة أصلاً ، والإدخال لايكون إلا بين همزتين متحركتين ، وبيان أن أصلها ساكنة أن أصل (أئمة) أأْمِمة – بهمزة مفتوحة بعدها همزة ساكنة – على وزن أفْـعِلَة ، فنقلت حركة الميم الأولى المكسورة للهمزة الثانية ، وأضغمت الميم في الميم فصارت أئمّة . ولما ذكر رحمه الله تعالى حكم الهمزتـين في كلمة ، شرع يذكر حكم الهمزتين من كلمتين فقال :

فصْـل وأسْقطَ من المفتوحتَـيْنْ أولاهُـما قـالونُ في كَلِمتَـيْنْ

يعني أنه إذا اجتمع همزتان أولاهما في آخر كلمة وأخراهما في أول كلمة أخرى وكانتا مفتوحتين ، فإن قالون يسقط أولاهما بشرط كونهما همزتي قطع ، بخلاف نحو ﴿ ماشاءَ اللهُ ﴾ ، وبشرط تلاصقهما بخلاف نحو ﴿ السوأى أن ﴾ ويشترط لحذف الأولى أيضاً أن يكون ذلك في الوصل بخلاف الوقف ، ومثّـل الناظم لما استوفى الشروط بقـوله :

كـجاءَ أمْـرُنا وورشٌ سَهَّـلَ أُخـراهُما وقـيل لا بل أبْـدَلَ

كـ﴿ جاءَ أمْرُنا ﴾ ونحو ﴿ شاءَ أنْشَرَهُ ﴾ ﴿ جاءَ أشْراطُها ﴾ ، وأشـــار إلى حكم ورش في ذلك بقوله : وورش سَهَّلَ أخراهما : يعني أن ورشاً سهَّل الأخرى من المفتوحتين في كلمتين ويحقق الأولى . قال في تحصيل المنافع : وهذا على رواية البغـداديِّينِ : عبد الصمد والأصبهاني عن ورش وهي أقْـيَس اهـ .

قوله : وقيل لا بل أبدلَ ، هذه رواية أخرى عن ورش ، يعني أنه رُوي عنه أيضاً إبدال أخرى المفتوحتين ألفاً، قال في تحصيل المنافع : وهذه رواية أبي يعقوب المصري عن ورش ، وهي الرواية المشهورة ، قال في النجوم الطوالع : وكل منهما صحيح مقروء به والإبدال مقدَّم في الأداء .

تنبـيه ــ يستــثنى من تشهير رواية الإبدال ﴿ جاء آل فرعون ﴾ و ﴿ جاء آل لوط ﴾ فالأشهر فيهما التسهيل كما في النجوم الطوالع .

ولما تكلم على المفتوحتــين أتبعهما بالمكسورتين فــقال :

وسَهِّـلِ الأخرى بذاتِ الكسرِ نـحو من الـسماءِ إنْ لِلمَـصْرِي

يعني أن ورشاً يسهل الأخرى من الهمزتين المكسورتين في كلمتين ومثّل لهما بقوله : نحو ﴿ مِن السماءِ إنْ كنتَ مِن ... ﴾ ونحو ﴿ هؤلاءِ إن كنتم ﴾ ﴿ البِغاءِ إنْ أرَدْنَ ﴾ .

قوله : للمصري ، أي ورش ، متعـلق بقوله : سَهِّــل ، يعني أنك تسهل الأخرى من المكسورتين لورش المصري من رواية عبد الصمد والأصبهاني ، وسيذكر الناظم أنها تبدل ياء وهو المشهور عن ورش . قــولــه :

وأبْـدِلَنْ ياءً خفيفَ الكسرِ مِنْ على البـغاءِ انْ وهـؤلاءِ إنْ

هذا حكم خاص بهاتين الكلمتين يعني أنك تبدل لورش الهمزة الأخرى من المكسورتين ياءً خفيفةَ الكسر أي مختلسة في هاتين الكلمتين ، في قوله تعالى ﴿ ولا تُكرِهوا فتَياتِكم على البِغاءِ إنْ أرَدْنَ تحصّناً ﴾ ﴿ هؤلاءِ إنْ كنتم صادقين ﴾ .

ولما ذكر حكم المكسورتين لورش أشار إلى حكم قــالون فقال :

وسَــهِّلِ الأولــى لِقَــالونَ ومــا أدّى لِجَـمْعِ الساكنَـيْنِ أُدْغِـمَ

يعني أنك تسهّــل الهمزة الأولى من المكسورتين في كلمتــين لقالون ، وما أدى لجمع الساكنين أدغم : يعني أن ما أدى تسهيله من أُولى المكسورتين إلى اجتماع الساكنين لا يسهّل بل يُبْدَل من جنس ما قبله ويدغم ما قبله فيه ووقع ذلك في ثلاثة مواضع ، اثنان يدغمان اتفاقاً وواحد مختلف فيه ، كما أشار إلى ذلك بقوله :

في حَرْفَــيِ الأحزابِ بالتحــقيقِ والخُــلْفِ في بالسُّوءِ في الصدّيقِ

قوله : في حرفي الأحزاب ، خبر مبتدأ محذوف أي وذلك في حرفي الأحزاب ، يعني أن ما أدى تسهيلُه بَيْنَ بينَ إلى اجتماع الساكنين ، حرفان في الأحزاب قوله تعالى ﴿ لا تَدخُلوا بيوتَ النبيءِ إلا ﴾ ﴿ وامرأةٌ مومنةٌ إن وهبَتْ نفسَها للنبيءِ إنْ أرادَ ﴾ .
والموضع الثالث قوله تعالى في سورة الصدّيق يوسف عليه السلام ﴿ إنّ النفسَ لأمّارةٌ بالسُّوءِ إلا ﴾ وهذه مختلف فيها كما قال الناظم ؛ قال في تحصيل المنافع : فروي عن قالون الإدغامُ وهو المشهور ، وروي تسهيل الأولى وتحقيق الثانية كسائر المكسورتين ووجْــه اجتماع الساكنين في المذكورات أنك إذا سهلت الهمزة في ﴿ النبيءِ إن ﴾ بينَ بينَ نطقتَ ببعض ياء وقبْلَها ياء ساكنة ، وإذا سهلتها في ﴿ بالسوءِ إلا ﴾ نطقتَ ببعض ياء أيضاً وقبلها واو ساكنة ، فجعلوا الهمزة المسهلة ساكناً حكماً .
وعلّل في تحصيل المنافع الاختلافَ في ﴿ بالسوءِ إلا ﴾ دون أختيها بعدم تماثل الساكنَين فيها بخلافهما .
ولما ذكر حكم المفتوحتين والمكسورتين أشار إلى حكم المضمومتين بقولــه :

وَسَــهِّلِ الأُخرى إذا ما انْضَـمَّتا ورشٌ وعن قالون عــكسُ ذا أتى

يعني أن ورشاً سهل الهمزة الثانية من الهمزتين المضمومتين في كلمتين وذلك موجود في كلمة وهي قوله تعالى ﴿ أولياءُ أولئك ﴾ بالأحقاف .
وقوله : وعن قالون عكس ذا أتى ، يعني أن قالون أتى عنه عكس ما لورش ، وذلــك تسهيل الأولى وتحقيق الثانية .

واعلم أن محل التسهيل هنا وفي المكسورتين في الوصل ، وأما في الوقف فالتحقيق وماذكر الناظم من التسهيل عن ورش في المكسورتين والمضمومتين إنما هو رواية البغداديين ، وأما رواية المصريين المشهورة فأشار إليها بقوله :

وقيلَ بلْ أَبْدَلَ الأُخرى ورشُنا مَدّاً لَدى المكسورتَيْن وهُنا

يعني أنه قيل إن ورشاً يبدل الأخرى من المكسورتين مداً وكذلك هنا يعني المضمومتين وما حكاه الناظم بقيل هو المشهور .

ولما تكلم رحمه الله تعالى على الهمزتين المتفقتين أخذ يتكلم على المختلفتين فقال :

ثم إذا اختلفتا وانفقتحتْ أولاهُما فإن الأُخرى سُهِّلَتْ

كاليا وكالواوِ و مَهْما وقعتْ مفتوحةً واواً وياءً أُبْدلتْ

ويعني أن الهمزتين المختلفتين في الحركة والموضع ، مع أنهما من كلمتين إذا كانت أولاهما مفتوحة فلا تخلو الثانية من كونها مكسورة أو مضمومة ، فإن كانت مكسورة سُهِّلتْ بين بين أي بين الهمزة والياء وهذا معنى قوله : سُهِّلت كالياء ، ومن أمثلة ذلك ﴿ شُهَدَاءَ إِذْ حضَرَ ﴾ ﴿ الدعاءَ إذا ﴾ أو إن كانت مضمومةً سُهِّلت بين الهمزة والواو كما أشار إليه بقوله : وكالواو : وذلك نحو قوله تعالى ﴿ جاءَ أُمَّةً ﴾ وليس في القرآن غيرها .

قوله: ومهما وقعت مفتوحة ياءً وواواً أُبدلتْ ، يعني أن الثانية من الهمزتين من كلمتين إذا وقعت مفتوحة فإن كانت الأولى مضمومة أبدلت الثانية واواً وهذا الحكم متفق عليه بين ورش وقالون ، مثال ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها المَلأُ أَيُّكم يأتيني بعَرشها ﴾ .

وإن كانت الأولى مكسورة أبدلت الثانية ياءً نحو ﴿ مِن السماءِ آيةً ﴾ وهذا معنى قوله : ومهما وقعتْ ..الخ . وقوله :

وإنْ أتَتْ بالكَسْرِ بعدَ الضمِّ فالخُلفُ فيها بينَ أهلِ العِلمِ

يعني أن الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمتين إذا وقعت مكسورة وما قبلها مضمومة وقع فيها خلاف بين أهل العلم بالقراءة والنحو ، وذكر صفة وتفصيلَ الخلاف بقوله :

فَمذهبُ الأخفشِ والقُرّاءِ إبْدالُها واواً لَدى الأداءِ
ومَذهبُ الخليل ثم سيبَويَهْ تَسْهيلُها كالياءِ والبعضُ عليهْ

يعني أن مذهب الأخفش سعيد بن مسعدة النحوي وأكثرِ القراء : إبدالُ المكسورة بعد الضم واواً ، ومذهب الخليل وسيبويه النحويَّيْن وبعض القراء تسهيلها كالياء أي بين الهمزة والياء ومن أمثلتها ﴿ يشاءُ إلى صراط ﴾ ﴿ نَشاءُ إنّك لأنتَ الحليم ﴾ .
وذكر في النجوم الطوالع أن المقدم من الوجهين هو الإبدال ، قال : لكونه مذهب أكثر أهل الأداء ، وأقوى في الرواية من التسهيل .

فصلٌ وأبْدِل همزَ وَصْلِ اللامِ مدّاً بُعيدَ همز الاستفهامِ

ذكر في هذا الفصل حكم همز الوصل إذا دخل عليه همز الاستفهام ، وذكر في هذا البيت أن همز وصل لام التعريف إذا دخل عليه همز الاستفهام يبدل مداً ، ووقع ذلك في ثلاث كلمات [ءالذَّكَرَيْنِ ، ءاللهُ ، ءالْئَنَ] ، والكلمات المذكورة كلها في موضعين : ﴿ ءاللهُ أذنَ لكم ﴾ ﴿ ءاللهُ خيرٌ أمّا تُشرِكونَ ﴾ ﴿ءالْئَنَ وقد عَصَيْتَ قبلُ ﴾ ﴿ ءالْئَنَ وقد كنتم ﴾ ﴿ ءالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أم الانْثَيَيْنِ ﴾ ؛ وفيها وجه آخر بالتسهيل .
قال في النجوم الطوالع : والوجهان جيدان صحيحان مقروء بهما ، نصَّ عليهما غيرُ واحد كالداني والشاطبي ، إلى أنْ قال : فوجْه إثبات همزة الوصل مع لام التعريف أنّ حذفها يؤدي إلى التباس الاستفهام بالخبر ، لاتفاق حركتها وحركة همزة الاستفهام الداخلة عليها ، ووجه إبدالها أنّ تحقيقها يؤدي إلى إثبات همزة الوصل وصلاً ، وهو لَحْن ، والتسهيل فيه شيء من لفظ المحققة فتعين البدل ، ووجه التسهيل قياسها على سائر الهمزات المتحركات بالفتح إذا وليت همزة الاستفهام نحو ﴿ ءأنذَرتَهم ﴾ . قوله :

وبعدَهُ احذِفْ همزَ وصْلِ الفعلِ لِعَدمِ اللَّبْسِ بهمزِ الوصْلِ

الضمير في (بعده) يرجع لهمز الاستفهام ، يعني أنك تحذف همز الوصل الواقع في أول الفعل إذا كان قبله همز الاستفهام ، وعلَّل ذلك بقوله : لعدم اللبس .. الخ أي إنما حُذفت همزة الوصل هنا في أول الفعل لعدم التباسها بهمزة الاستفهام لأن حركة همزة

الوصل هنا الكسر وهمزه الاستــفهام مفتوحة ، بخلاف ما تقدم في قوله : وأبدِلْ همز وصل اللام ، فإن اللبس حاصل لاتحاد الحركة كما تــقدم ذكره آنفاً ؛ وما ذكره الناظم في المسألتين متــفق عليه بين ورش وقالون .

ووقع همز الوصل في الفعل بعد همز الاستفهام في سبعة مواضع ﴿ قل أتّخذتم عند الله عهداً ﴾ ﴿ أطّلَع الغيبَ ﴾ ﴿ أفْترى على الله كذباً ﴾ ﴿ أصْطَفَى البَناتِ ﴾ ﴿ أستَكبَرْتَ أمْ كنتَ مِن العالينَ ﴾ ﴿ أتّخذْناهمْ سِــخرياً ﴾ ﴿ أستغفَرتَ لــهم ﴾

فصلٌ والاستــفهامُ إنْ تــكرَّرَ فــصَــيِّرِ الثانــيَ منــه خَــبَرا

يعني أنه إذا تكرر الاستــفهام عند غير نافع من القراء فإن نافعاً يصيّــر الثاني خبراً والفرق بين الاستفهام والخبر : أن همز الاستــفهام مفتوح وهمز الخبر مكسور ، وهذا الفرق يُقرَّب به لإفهام المبتدئين وإلا فالخبر البياني هو الكلام المحتمل للصدق والكذب قـــال :

ما احتَملَ الصدْقَ وضدَّهُ : الخَبَر وعكْسُه : الإنْشا ، ولا ثالثَ قَــرّ

واعلم أن الاستفهام المتكرر المختلف فيه بين نافع وغيره وقع في القرآن في أحدَ عشرَ موضعاً :

﴿ أ.ذا كُنّا تُراباً انا لَفي خَلْق جَديد ﴾ بالرعد .

﴿ أ.ذا كُنّا عظاماً ورُفاتاً انّا لَمبْعوثون خَلْقاً جديداً ﴾ بالإسراء في موضعين .

﴿ أ.ذا مِتنا وكنا تراباً وعظاماً انا لَمبعوثون ﴾ في الفلاح .

﴿ إذا كنا تراباً وآباؤنا أ.نّا لَمُخرَجون ﴾ بالنمل .

﴿ أ.نكم لَتاتون الرجال ﴾ بالعنكبوت .

﴿ أ.ذا ضَلَلْنا في الأرْضِ إنّا لَفي خلق جديد ﴾ بالسجدة .

﴿ أ.ذا متنا وكنا تراباً وعظاماً انا ﴾ بموضعين في الصافات .

﴿ أ.ذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أ.نا لَمبعوثون ﴾ بالواقعة .

﴿ أ.نّا لمَرْدودون في الحافرة ﴾ بالنازعات .

فحكْم نافع في هذه المذكورات : قراءة الموضع الأول بهمزة مفتوحة استفهاماً ، بعدها

مكسورة مسهّــلة ، وقراءة الموضع الثاني بهمزة مكسورة ، سوى موضعين أشار لهما الناظم مع علتهما ، بقوله :

واعكَــسْهُ في النَّملِ وفَوقَ الرُّومِ   لِكَــتْبِهِ باليــاءِ في المَــرْسُومِ

يعني أنك تعكس هذا الحكم المذكور لنافع وذلك بأن تصيّر الأول خبراً والثاني استفهاماً في النمل أي في قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا إذا كنا تراباً وءاباؤنا أينّا لَمُخْرَجون ﴾ وفوق الروم أي في العنكبوت ، وذلك في قوله تعالى ﴿ ولُوطاً إذ قال لقومه إنّكم لَتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين أينّكم لَتاتون ﴾ .

وعلّة ذلك هو ما ذكره الناظم رحمه الله تعالى بقوله : لكتبه بالياء ، يعني إنما استَــفهَمَ بالثاني في هذين الموضعين لأجل وجود الياء صورة الهمزة فيه ، في المرسوم أي في المصحف العثماني ، أي إنما عكس نافع في هذين الموضعين اتباعاً للرسم .

تنــبيه ـــ اعلم أن هذا الاختلاف الواقع بين نافع وغيره في الاستفهام المكرَّر ، لم يدخل فيه قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ ولوطاً إذْ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لَتــاتون الرجال ﴾ فهذه متــفق على تصيير الثاني فيها خبراً وبقاء الأول استفهاماً ، كما خرج قوله تعالى في النمل ﴿ ولوطــاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أينكم لتاتون الرجال ﴾ وقوله تعالى في الصافات ﴿ أ.نّــكَ لَمِن المصدّقين أ.ذا مِتنا ﴾ فهذا متفق عليه أيضاً على الاستفهام في الأول والثاني فيهما .

القولُ في إبْدالِ فــاءِ الفِــعلِ   والعينِ والــلامِ صحــيحَ النــقلِ

لما فرغ رحمه الله تعالى من الهمز المجتمع في كلمتين أو كلمة ويسمى المزدوج ، أخذ يتكلم على المنفرد يعني أن هذا الباب موضوع للكلام في إبدال الهمز الواقع أوّل الكلمة والواقع وسَطَها والواقع في آخرها ، فمراده بالفاء الحرف الأول ومراده بالعين الوسط ومراده باللام الآخِر ، لأن أهل النحو ذكروا أنك تعبر عن أصول الكلمة بـــ(فَعَلَ) عند الوزن ، فمراد الناظم بالفعل حروف هذه الكلمة لا الفعل المقابل للاسم . قــولــه :

أبْـدَلَ ورشٌ كـلَّ فاءٍ سَكَنتْ   وبعدَ هـمزٍ للجـميع أبْـدِلَتْ

يعني أن ورشاً يبدل كل همزة سكنت في موضع فاء الكلمة أي في أولّها ، وسواء كانت الكلمة فعلاً أو اسماً ، مثال الفعل ﴿ ألَمْ يانِ للّذين ءامَنوا ﴾ ﴿ ويَابَى اللهُ ﴾ ومثال الاسم [المُومنون ، المُسْتاخِرين ، مَاتِياً] ومفهوم قوله : أبْدل ورش ، أن قالون لا يُبْدلها بل يحقّـقها ، وهو كذلك .

قـوله : وبعد همز للجميع أبدلت ، يعني أن الهمزة المذكورة إذا سكنت بعد أخرى في كلمة فإنها تـبدل حرفَ مد مجانساً لحركة ما قبلها لجميع القراء ، وسواء كانت الهمزة التي قبل الهمزة الساكنة همزة قطع أو وصل ، فمثالها بعد همزة القطع [ءامَنَ ، إيماناً أوتي] أصلها أأْمَنَ بهمزة مفتوحة فأخرى ساكنة، وإئْماناً بهمزة مكسورة فأخرى ساكنة وأُوْتي بهمزة مضمومة بعدها ساكنة ، فأبدلت الساكنة في الجميع مداً مجانساً لحركة ما قبلها ؛ ومثالها بعد همزة الوصل [اوتُمِن ، ايذنْ لي] في حال الابتداء وأما في الوصل فهمز الوصل ساقط كما هي قاعدتـه . قـولـه :

وحَـقّـقِ الإيـوا لـما تَـدْريهِ   مـن ثِـقَلِ البَـدَلِ في تُـؤْويهِ

هذا استـثناء من قوله : أبدل ورش ، يعني أنك تحقق كل كلمة مشتقة من الإيواء نحو [المأوى ، تؤويه ، تؤوي ، فأْوُوا ، مَأْويهُ] مع أن همزته ساكنة في موضع الفـاء . وعلل الناظم ذلك بقوله : لما تدريه ، يعني أن علة تحقيق باب (الإيواء) هي ما تدريه أي تعرفه في نفسك من ثقل البدل في تُؤْويه وتؤوي ، لأنها إذا أبدلت واواً اجتمع واوانِ أولّها ساكن والآخر متحرك ، وذلك أثـقل من التحقيق والإبدال ، إنما يُصار إليه خوف الثقل ، وحُمل على تؤويه وتؤوي سائر الباب الذي لم يجتمع فيه واوان .

وإنْ أتـتْ مفـتوحـةً أبْدَلَـها   واواً إذا ما الضَـمُّ جـاءَ قبلَـها

يعني أن الهمزة الواقعة في موضع فاء الكلمة إذا جاءت مفتوحة وجاء قبلها الضم أبدلها ورش واواً نحو [لا تُواخِذْنا ، لايُواخذكم ، مُوَجَّـلاً ، مُوَذِّنٌ] ، وأما قالون فيحقـقها. ومفهـوم قوله : إذا ما الضم جاء قبلها ، أنها إذا جاء قبلها كسر أو فتح لا يـبدلها بل

يحققها ، مثال الواقعة بعد كسر [لأَبيهِ] ومثال الواقعة بعد فتح ﴿ فَأَكلهُ الذيبُ ﴾ .

ولما تكلم رحمه الله تعالى على الهمزة الواقعة في موضع فاء الكلمة أخذ يتـكلم على الواقعة عيناً أو لاماً ، فـقال :

والعيـن والـلام فـلا تبْدِلْهما ... لنـافـع إلا لَـدى بِـيسٍ بِـما

وأبـدَلَ الـذّيبُ وبِير بِـيسَ ... ورشٌ ورِيّـاً بادّغـامٍ عيـسـى

يعني أن الهمزة الواقــعة في موضع العين أو اللام لا تبدل لنافع من روايـتي ورش وقالون بل تُحقَّــق ، سواء كانت ساكنة أو متحركة ، مثال المتحركة في موضع العين ﴿ فؤَادُ أُمّ موسى ﴾ ، ومثال الساكنة في موضعها أيضاً [رِءْياً] ، ومثال المتحركة في موضع اللام ﴿ ذَرأَ من الحَـرْثِ والانعام ﴾ ﴿ ذَرَأَكم في الأرض ﴾ ، ومثـال الساكنة ﴿ نَـبِّئْ عِبادي ﴾ .

واستثنى الناظم من الواقعة عيناً ألفاظاً ، أحدها ﴿ بيسٍ بِما كانوا يَفْسُقون ﴾ وهذه اتفق ورش وقالون على إبدالها ، وأما لفظ [الذِّيـب] و [بِـيرٍ] و [بيس] نحو ﴿ فأكلـه الذيب ﴾ ﴿ وبير معطّلة ﴾ ﴿ وبيس مثوى المتكبرين ﴾ فهذه اختص ورش بإبدالها كما قال الناظم ، وقالون يحقـقها .

وأما [رِءْياً] في قوله تعالى ﴿ أحسنُ أثـاثاً ورِءْياً ﴾ فانفرد قالون بإبدال همزتها يـاءً وأدغمَها في الياء بعدها فصارت له (رِيّـاً) بتـشديد الياء ؛ وأما الهمزة الواقعة لاماً فاستثنى منها كلمة واحدة يبدل ورش همزها دون قالون كما قـال :

وإنّـما النّسـيءُ ورشٌ أبْدلَهْ ... ولِسكـونِ الـياءِ قَبْـلُ ثَـقَّلَهْ

يعني أن قوله تعالى ﴿ إنما النسِيءُ زيادةٌ في الكفر ﴾ أبدل ورش همزته الواقــعة في موضع لام الكلمة ياءً ، ولأجل سكون الياء قبله ثـقّله ، أي شدّده لادّغام الياء قبله فيه فصار له [النّسِيُّ] بياء مشددة ، وأما قالون فليس له إلا التحقيق .

ولما فرغ من إبدال الهمز أتبعه بنقل حركته فقال :

القولُ في أحكامِ نَـقْلِ الـحركَةْ   وذكـرِ مَـن قـالَ بهِ وتَـركَهْ

يعني أن هذا الباب موضوع لذكر أحكام نقل حركة الهمز للساكن قبله، وموضوع أيضاً ليذكر فيه مَن قال به أي النقل وهو ورش ، ومن تركه وهو قالون .

والنقل في اصطلاح القراء: تحريك الحرف بحركة الهمز الذي بعده ثم حَذْف الهمز من اللفظ ؛ ولما كان هذا البيت كالترجمة لما بعده أخذ يفصل ذلك فـقال :

حركةُ الـهمزِ لورشٍ تَـنْتَـقِلْ   للساكنِ الصـحيح قـبلَ المنفصلْ

يعني أن ورشاً ينقل حركة الهمز بأربعة شروط :

أولها : أن يكون المنقول إليه ساكناً .

ثانيها : أن يكون صحيحاً ، أي غير حرف مدّ .

ثالثها : أن يكون متقدماً على الهمز .

رابعها : أن يكون منفصلاً ، بأن يكون في كلمة والهمزة في أخرى .

مثال ما استوفى الأربعة ﴿ قَدَ افْـلَحَ ﴾ ﴿ ولقـدَ ارْسَلنا ﴾ ﴿ مَنَ امَنَ ﴾ ﴿ قُلُ اوحِيَ ﴾ ﴿ قُلِ اي وربّي ﴾ ، واحترز بالساكن عن المتحرك ، فلا تنـقل إليه حركة الهمز نحو ﴿ فنتّبعَ ءاياتك ﴾ ﴿ منافعُ إلى أجَل ﴾ وبالصحيح عن حرف المد واللين نحو ﴿ فرَجَعُوا إلى أنفسهم ﴾ ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وأما حرف اللين فقط الذي هو الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما فينقل لهما نحو ﴿ خلَوِا إلى شياطينهم ﴾ ﴿ ابْنَيَ ادَمَ ﴾ .

واحترز بكونه قبل الهمز عمّا إذا كان بعده فلا ينقل له نحو ﴿ اللهُ أعْـلَمُ ﴾ ، واحتـرز بالمنفصل عن المتصل نحو ﴿ يَسْـئَلونَكَ ﴾ ﴿ يَنْـئَون ﴾ .   قـولـه :

أو لامِ تعريـفٍ ، وفي كـتابِـيَهْ   خُلْفٌ ويَـجري في ادّغامِ مـاليَهْ

يعني أن ورشاً ينقل حركة الهمز لسكون لام التعريف الواقع قبله نحو : الاخرة والاولى ونحوهما ، وإنما ذكر هذا مع دخوله في قوله : حركة الهمز لورش ... لئلا يُتوهَّم أنه من المتصل فلام التعريف وإن اتصل بالهمز لفظاً ورسماً فهو منفصل معنىً لأنه كلمة مستقلة .

قوله : وفي كتابيهْ خُلْف ، يعني أنه جرى خلاف عن ورش في ﴿ كِتابيَهْ إنّي ظننتُ ﴾ أي في نقل حركة الهمز من (إنّي) للهاء في [كتابيهْ] .
قال في النجوم الطوالع : فروى الجمهور عنه إسكان الهاء وترْكَ نقل حركة الهمزة من (إنّي) إليها وهو الأصح المختار واقتصر عليه كثير من الأئمة وروى آخرون النقل إليها كسائر الباب ، والوجهان مقروء بهما والأول هو المقدم . وسبب هذا الخلاف أن الهاء في [كتابيهْ] هاء سكت وهي لا تثبت إلا في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه ، وإثباتها في الوصل لثبوتها في المصحف بنية الوقف ، فمن ترْكَ النقل إليها رأى أن إثباتها في الوصل إنما هو بنية الوقف فلم يَعتدّ بـــها ومن نقَل إليها جعلها كاللازمة لثبوتها في الرسم فاعتـــدّ بها .
قوله : ويجري في ادّغامِ ماليَهْ ، يعني أنه جرى الخلاف عن ورش أيضاً في ادغام هاء ﴿ ما ليَهْ هَلَك ﴾ وهذه المَسألة ليست من هذا الباب كما هو ظاهر إلا أنه استطردها هنا لاشتراكها مع ما قبلها في كون الهاء فيهما للسكت .
قال في تحصيل المنافع: والمشهور لورش الإظهار وهو لأبي يعقوب ، والإدغام رواية صاحبيه . وقال في النجوم الطوالع : والإظهار هو المقدّم في الأداء ، ومعنى الإظهار هنا كما نص عليه العلامتان أستاذ هذه الصناعة أبو عمرو الداني ، والمحقق أبو شامة أن يُوقَف على [ما لِـــيَهْ] وقفة لطيفة في حال الوصل من غير قطع . قـــولـــه :

ويَــبْدأُ اللامَ إذا مـــا اعتَـــدّا بـــها بغير هـــمزِ وَصْـــلٍ فَـــرْدا

هذا من تمام قوله : أو لام تعريف.. ، والمعنى أن ورشاً إذا بدأ بلام التعريف فإن اعتدّ بالحركة وجعلها كاللازمة بدأ باللام حال كونه فرداً بغير همزة وصل لأن همز الوصل إنما يؤتى به للتوصل إلى النطق بالساكن ولا ساكن حينئذ .
ومفهوم قوله : إذا ما اعتدّ ، أنه إن لم يعتد يأتِ بهمز الوصل .
قال في تحصيل المنافع مشيراً إلى عدم الاعتـــداد بها : وهذا هو المشهور عن ورش فيقرأ ﴿ الَنَ خففَّ اللهُ عنكم ﴾ [الارْض ، الايمان] بهمز الوصل . وأما قالون فإنه لا يبدأ إلا بألـــف الوصل في هذا كله لأن اللام عنده ساكنة . قـــولـــه :

ونَـقَـلوا لنـافعٍ مَـنْـقـولا   رِداً وءالنَ   وعـادا الاولَـى

يعني أن هذه الألفاظ الثلاثة تنقل حركة الهمز فيها لنافع من روايتي ورش وقالون وهي قوله تعالى ﴿ فأرسلْه معي رِداً ﴾ فأصلُه رِدْءاً بسكون الدال بعده همزة ، فنقلت حركـة الهمز إلى الدال ؛ و [ءالَنَ] بيونس في موضعين ﴿ ءالَـنَ وقد عصيتَ ﴾ ﴿ ءالَنَ وقد كنتم ﴾ وقوله تعالى في سورة النجم ﴿ أهْـلَكَ عادًا الاولى ﴾ .

واعلم أن وجه موافقة قالون في نقل [ءالَـنَ] ، أن أصله (آن) ثم دخلت عليه (ال) الزائدة ثم دخلت عليها همزة الاستفهام ، فأُبدلَت همزة الوصـل ألفـاً فـصار ءآلآن فاجتمع همزتان محققتان : همزة الاستفهام وهمزة آن ، وساكنان وهما : الألف المبدلة من همز الوصل ولامُ (ألْ) فثـقلت الكلمة بذلك ، فخففها قالون بالنقل كورش .

وأما وجه موافـقة قالون لورش في ﴿ عادًا الاولَى ﴾ أنه يقرأ في الوصل بإدغام تنوين [عاداً] في اللام من [الأولى] كـورش ، واللام ساكنة والساكن لا يدغم فيه ، فنقـل هو وورش ضمة الهمزة إلى اللام قبلها واعتـدّا بها ، وأدغما التـنوين في اللام .

وقول الناظم : نقلوا ، وقوله : منقولا ، يصح أن يكون (نقلوا) من نقل الحركة والثاني من النقل عن نافع ويصح العكس ، قاله في تحصيل المنافع .   قـولـه :

وهَـمَزوا الواوَ لِقـالونَ لَـدَى   نَقْـلِـهم في الوَصْلِ و في الابْتدا

يعني أن الناقلين حركة همز ﴿ عادًا الاولى ﴾ يهمزون الواو أي يقلبونه همزة ، وسواء في ذلك الوصل والابتداء ، وهذا لقالون ، وأما ورش فلا يهمز الواو .

ومفهوم قوله : لدى نقلهم ، أن قالون له وجه بعدم الهمز عند عدم النقل ، لكنه خاص بالابتداء ، كما أشار إليه بقـوله :

لكـنَّ بَـدْأه لـه بالأصْـلِ   أولَـى مِـن ابتـدائِه بالنَـقْلِ

الضمير في (بدأه) يرجع إلى ﴿ عادًا الاولَى ﴾ وأما الضمير في (له) فيرجع لقالون .

يعني أن ابتـداءَ قالون ﴿ عادًا الاولى ﴾ بالأصل ، وهو تحقيق الهمز قبله همز الوصل ولام التعريف الساكنة ، أَوْلَى من ابتدائه بنقل حركة الهمز إلى لام التعريف ، فاستـفيد من كلام الناظم أن لقالون في ﴿ عادًا الاولى ﴾ عند الابتداء ثلاثة أوجـه :

أحدها وهو الذي قال الناظم إنه الأصل والأولى أي الأحسن : أن يبتدئ بهمز الوصل ثم لام التعريف ساكنةً ثم همزة مضمومة بعدها واو .
والوجه الثاني : أن يبتدئ باللام متحركة من غير همز وصل ويهمز الواو .
الثالث : أن يبدأ بهمز الوصل ويحرك اللام ويهمز الواو .
فالوجهان الأخيران مفرعان على الاعتداد بالعارض وعدمه أي إن إثبات همز الوصل وعدمه مفرعان على ذلك .
وأما همز الواو فاستفيد من قول الناظم : وهمزوا الواو ...، وهما أي الوجهان الأخيران جاريان لورش أيضاً في حال الابتداء لكن مع عدم همز الواو . قوله :

والهمزُ بعدَ نَقْلِهم حركَتَهْ   يُحذَفُ تخفيفاً فحقِّقْ عِلَّتهْ

يعني أن الهمز بعد نقل حركته يحذف ، وعلة حذفه بعد نقل حركته هي التخفيف فحقق تلك العلة وهذا أعني حذف الهمز بعد نقل حركته ، لا خلاف فيه بين القراء كلهم وأما كون علته التخفيف فذكرها الناظم تبعاً لأبي العباس المهدوي .
وقال مكي : إن علة حذفه التقاءُ الساكنين وهما : الهمز بعد النقل والحرف الذي قبلها لأنه ساكن تقديراً ، إذ الحركة عارضة .

القولُ في الإظْهارِ والإدْغامِ   وما يليهما من الأحكامِ

يعني أن هذا الفصل موضوع لبيان أحكام الإظهار والإدغام وما يتبعهما من الأحكام والمراد بما يتبعهما : القَلْب والإخفاء .
والإظهار في اصطلاح القراء : قطع حرف ساكن عن حرف متحرك من غير سَكْت بينهما ؛ والإدغام في اصطلاحهم : إدخال حرف ساكن في حرف متحرك فينطق بهما اللسان نطقاً واحداً ، كذا حدّهما في تحصيل المنافع .
ولما كان الإظهار هو الأصل بدأ بذكره فقال رحمه الله تعالى :

و(إذْ) لأحْرُفِ الصفير أظْهَرا   ولِهجاءِ (جُدْتَ) ليس أكْثَرا

ألِف التثنية في قوله (أظهَرا) يرجع لورش وقالون ، يعني أن ورشاً وقالون يُظهِران

(إذْ) قبل أحرف الصفير وهي الصاد والزاي والسين ، وسيذكر في آخر النظم أن هذه الأحرف الثلاثة متصفة بالصفير ، وهو صوت يشبه صوت الراعي ؛ ويُظهِران (إذْ) أيضاً قبل هجاء أي أحرف (جدت) التي هي الجيم والدال والتاء .

مثالها قبل الصاد من أحرف الصفير ﴿ وإذْ صرَفْنا ﴾ ومثالها قبل السين ﴿ إذْ سَمِعْتُموه ﴾ ومثالها قبل الزاي ﴿ وإذْ زَيَّنَ ﴾

ومثـالها قبل الجيم من أحرف (جدت) ﴿ إذ جعل ﴾ ﴿ إذْ جاءهم ﴾ ، وقبل الدال ﴿ إذْ دخلوا ﴾ ، وقبل التاء ﴿ إذْ تَبَرَّأ ﴾ ﴿ إذْ تأْتـيهم حيتانُهم ﴾ . قـولـه :

و(قد) لأحْـرُفُ الصفير تَسْتَبِينْ ثم لِـذالٍ ولجـيمٍ ولِـشينْ

يعني أن (قد) تَظهر قبل أحرف الصفير لورش وقالون كإذ ، وتظهر أيضاً قبل الذال والجيم والشين ، مثالها قَبل الصاد من أحرف الصفير ﴿ ولقدْ صرَّفْنا في هذا القرءانِ ﴾ ومثالها قبل السين ﴿ قد سَمِعَ ﴾ ﴿ قدْ سَأَلَها قومٌ ﴾ وقبيل الزاي ﴿ ولقدْ زَيَّـنّا السماءَ ﴾ ومثالها قبل الجيم ﴿ قدْ جَعَلَ اللهُ لكل شيءٍ قدراً ﴾ ، ومثالها قبل الذال ﴿ ولقد ذَرَأْنـا ﴾ ومثالها قبل الشين ﴿ قـد شَغَفَها حُـبّاً ﴾ .

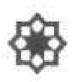
وزادَ عيسى الظـاءَ والضادَ معا وورشٌ الإدغـامَ فيـهم وَعـى

يعني أن عيسى قالون زاد على عثمان ورش إظهار (قد) قبل الظاء والضاد .

وورش وعى : أي حفظ إدغامها فيهما ، مثالها قبل الضاد ﴿ قَد ضلّوا ﴾ ومثـالها قبل الظاء ﴿ قد ظلَم نفسَه ﴾ . قـولـه :

والتـاءُ للتـأنيث حـيثُ تأتـي مُـظْهَرةٌ عنـدَ الصفيـر يأتي

يعني أن تاء التأنيث الساكنة مُظْـهَرة لورش وقالون قبل أحرف الصفير الثلاثة ، مثالها قبل الصاد ﴿ حَصرَتْ صُدورُهم ﴾ ومثالها قبل الزاي ﴿ خبتْ زِدْناهم سَعيراً ﴾ ومثالها قبل السين ﴿ كانتْ سَـراباً ﴾ .



قـولـه :

والجـيمِ الثـاءِ وزادَ الظـاءَ ... أيضـاً وبالإدغـامِ ورشٌ جـاءَ

يعني أن تاء التأنيث مظهرة أيضاً لورش وقالون قبل الثـاء والجيم ، وزاد قالون أيضاً على ورش إظهارَها قبل الظاء ، وورش يدغمها فيها كما قال : وبالإدغام ورش جاءَ . مثالها قبل الجيم ﴿ نضجتْ جلودهم ﴾ ومثالها قبل الثاء ﴿ كذبتْ ثمود ﴾ ومثـالها قبل الظاء الذي اختـلف فيه الشيخان ﴿ حَمَلَتْ ظهورُهما ﴾ ﴿ حُرِّمَتْ ظهورُها ﴾ ﴿ كانتْ ظالمةً ﴾ ، وليس في القرآن غير الثلاثـة .

ويُـظْهِران (هلْ) و(بَـلْ) للطّاءِ ... والظـاءِ والتـاءِ معاً والثـاءِ

والضادِ مُعْجَماً وحـرفِ السينِ ... والزايِ ذي الجـهرِ وحرفِ النونِ

يعني أن ورشاً وقالون يُظهران (هل و بل) قبل هذه الأحرف الثمانية المذكورة فاشتركا في الدخول على التاء والنون ، مثال (هل) قبل التاء ﴿ هلْ تَعلم نفسٌ ﴾ومثال بل قبله ﴿ بلْ تَأتيهم ﴾ ، ومثالها قبل النون ﴿ هل نَدُلّكم ﴾ ﴿ بل نَقْذِف ﴾ .

واختصت (هل) بالثاء المثلثة نحو ﴿ هَلْ ثُـوِّب ﴾ ، واختصت (بل) بالخمسة الباقية مثالها قبل الطاء ﴿ بلْ طَـبَعَ ﴾ وليس في القرآن غيرها ؛ ومثالها قبل الظـاء ﴿ بـل ظننـتم ﴾ وليس في القرآن غيرها ، ومثالها قبل الضاد ﴿ بل ضلّوا ﴾ ولـيس فـي القرآن غيرها ؛ ومثالها قبل الزاي ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ ؛ وقبل السين ﴿ بلْ سَوَّلَتْ ﴾ وليس في القرآن غيرهما أيضاً .

فصلٌ وما قَـرُبَ منها أدْغموا ... كـقوله سبحـانه إذ ظَّـلَموا

و قـد تَّبـيّنَ وقـالَت طّائـفةٌ ... وأثـقلَت فـلا تكن مُخالـفه

قوله : وما قرب منها ، الضمير في قوله (منها) يرجع للأحرف المتـقدمة ، يعني أن الأحرف المتقدمة التي هي : قد وتاء التأنيث وهل وبل وإذْ ، تدغم وجوباً لجميع القراء في كل حرف قاربَها في المخرج ، وأشار الناظم بقوله : فلا تكن مخالفه ، إلى أن هذا الإدغام واجب .

ومثّل رحمه الله تعالى لما قاربها في المخرج بقوله : كقوله سبحانه ﴿ إذ ظَّلَموا ﴾ فـإذْ تدغم في الظاء لأنهما متقاربان في المخرج ، كما سيذكر في المخارج وذلك نحو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولَوْ أنّهم إذ ظَّلَموا أنفسَهم ﴾ بالنساء ، وقوله تعالى بالزخرف ﴿ وإذ ظَّـلّمتم ﴾ ولا نظير لهما .

و(قد) تدغم في التاء لتقاربهما أيضاً كما سيذكره في المخارج من قوله: والطاء والتاء وحرف الدال ..الخ ، مثال ذلك ﴿ قد تَّبيَّن لكم ﴾ و﴿ قد تّعلمون ﴾ .

وتاء التـأنيث تدغم في الطاء والدال ..الخ ، مثالها قبل الطاء ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴾ ﴿ إذ همَّت طائفتان ﴾ ونحو ذلك ومثالها قبل الدال ﴿ أثقلتْ دعَوا اللهَ ربهما ﴾ بالأعراف ، ﴿ قد أُجيبت دَّعوتُكما ﴾ بيونس ولا نظير لهما .

ولم يمثّل الناظم لـ(بل) ومثّلوا له بقوله تعالى في النساء ﴿ بل رَّفعهُ الله إليه ﴾ وقوله ﴿ بل رّانَ ﴾ وقوله ﴿ بل رّبكم ﴾ ؛ وأما (هل) فلم تتقارب مع شيء مما ذكر . قوله :

وساكِنُ المِثْـلَيْن إنْ تقـدَّمَ وكان غيرَ حـرفِ مَـدٍّ أدغـما

يعني أنك أيها القارئ تدغم كل حرف سكن قبل مثله فيه سواء كان من الأحرف المتقدمة أم لا ، وسواء كانا من كلمتين أو كلمة ، لكن بشرط تقدم الساكن ، وكونه غير حرف مد مثال ما استكمل الشروط ﴿ يُكْرهْـهُنَّ ﴾ ﴿ إذْ ذَهَبَ ﴾ ﴿ يُسرفْ في القَـتْل ﴾ ﴿ اذهبْ بكتابي ﴾ .

واحترز بقوله : وساكن المثلين ، من المتحرك فلا يُدْغَم في مثله نحو ﴿ جعلَ لَكُم ﴾ .

وبقوله : إنْ تَقدّمَ ، عن المتأخر نحو [الممترين] ، وبقوله : غير حرف مد ، من حرف المد نحو ﴿ الذي يُوسوس ﴾ ﴿ قالوا وأقْـبلوا عليهم ﴾ .

واعلم أن قول الناظم : أدْغما ، يحتمل أن يكون فعل أمر وهو الذي شرحت به ، وعليه يكون الألف بدلاً من نون التوكيد ، ويحـتمل أن يكون بصيغة الماضي ، وعليه فالألف ضمير تـثنية يعود على ورش وقالون .

قــولـــه :

وأظهَرا نَخسِفْ نَـبَذْتَ عُـذْتُ أُورِثْـتُـموهـا وكــذا لَبـثْـتُ

واذهبْ معاً يَغْلِبْ وإن تعجبْ يَتُبْ يُرِدْ ثـواباً فيهما وإنْ قَـرُبْ

يعني أن ورشاً وقالون أظهرا هذه الحروف المذكورة ، فأظهرا الفاء المرأسة قبل الباء الموحدة في قوله تعالى ﴿ إنْ نَشأْ نَخْسِفْ بهِم الأرضَ ﴾ .

وأظهرا الذال المعجمة قبل التاء المثناة الفوقية وذلك في قوله تعالى ﴿ فَنَبذْتُها ﴾ وقوله ﴿ وإنّي عُذْتُ بِرَبّي ﴾ .

وأظهرا الثاء المثلثة قبل التاء المثناة الفوقية وذلك في قوله تعالى ﴿ أُرِثْتموها ﴾ وقولـــه ﴿ لَبِثْت ﴾ ، وأظهرا الباء قبل الفاء نحو ﴿ اذْهَبْ فَمَن ﴾ في موضعين ، ﴿ أو يَغْـــلِبْ فَسوف ﴾ ﴿ وإنْ تعجبْ فعجَبٌ ﴾ ﴿ ومن لم يتبْ فأولئك ﴾ .

وأظهرا الدال قبل الثاء في ﴿ ومَن يُرِدْ ثوابَ الدنيا ... ومَنْ يُرِدْ ثَوابَ الآخرة ﴾ .

وقوله : وإن قرب ، يعني أنهما أظهرا ما ذكر مع أنه متقارب في المخرج مع ما بعده فلم يلتـفتا إلى التـقارب هنا .

ودالَ صـادِ مريـم لِـذكْـرِ وبا يعـذِّبْ مَن رَوَوْا لِلمـصري

دال معطوف على ما قبله ، يعني أن ورشاً وقالون أظهرا دال [ص] في قوله تعالى ﴿ كهيعص ذكرُ رحْمت ربك ﴾ .

قوله : و با يعذب من رووا للمصري ، يعني أن الرواة للمصري أي ورش ، أظهَروا الباء قبل الميم في قوله تعالى ﴿ يعذّبْ مَن يشاء ﴾ في موضعين بالبقرة . قـولـــه :

واركبْ ويَلْـهثْ والخلافُ فيهما عن ابنِ ميـنا والكثيرُ أدْغَـمَ

يعني أنهم رووا للمصري أيضاً إظهار الباء قبل الميم في قوله تعالى ﴿ اركبْ مَعَنا ﴾ والثاء المثلثة قبل الذال المعجمة في قوله تعالى ﴿ يَلْهَثْ ذلك مثَلُ القوم ﴾ .

واعلم أن ﴿ يعذبْ مَن يشاء ﴾ لا خلاف عن قالون في إدغامها ، وأما [اركبْ ويلهثْ] فأشار إلى حكمهما بقوله : والخلاف فيهما عن ابن مينا والكثير أدغم ، يعني أن هاتين الكلمتين اختُلِف فيهما عن ابن مينا وهو قالون والكثير من الرواة أدغمهما له . قوله :

وعنه نـــونَ [ن] مع [يس]   أظْهِرْ وخُلْـف وَرْشِــهم بِـنُونَ

الضمير في عنه يرجع لابن مينا ، يعني أنك تُظهر لقالون النون من ﴿ ن والقـلم ﴾ و ﴿ يس والقرآن ﴾ وأما ورش فاختُلف عنه في [ن والقلم] والمشهور الإظهار ، وأما [يس] فيدغمها من غير خلاف .

قال في النجوم الطوالع : فتحصّل لورش في ﴿ يس والقرآن ﴾ وجه واحد وهو الإدغام وفي ﴿ ن والقلم ﴾ وجهان : الإظهار والإدغام ، والوجهان مقروء بهما لورش والمقدم الإظهار .

تنـــبيه ـــ اتفق ورش وقالون على إدغام الذال في التاء في لفظ (الاتخاذ) نحو : [فاتخذْتُموهم ، فاتخذْتُم] واتفقا على إظهار الراء الساكنة قبل اللام نحو ﴿ يَغـفِرْ لكم ﴾ ﴿ واصبرْ لحكم ﴾ واتفقا أيضاً على إظهار اللام عند الذال نحو ﴿ يفعل ذلك ﴾ واتفـقا على إدغام النون في الميم في ﴿ طسم ﴾ أوّل الشعراء والقصص .

ذِكْـرُ ادّغـام النونِ والتـنوينِ   والقَـلْبِ والإخـفاءِ والتّـبْيِـينِ

يعني أن هذا الكلام موضوع لبيان إدغام النون أي الساكنة وإدغام التنوين وقلبهما ميماً وإخفائهما ، وتبيينهما أي إظهارهما ؛ ولما كان البيت المذكور كالترجمة أخذ يفصّل ما أجمله فيه وبدأ بحكم إظهارهما لأن الإظهار هو الأصل ، فـقال :

وأظْـهَروا التنـوينَ والنونَ مَعا   عندَ حـروفِ الـحلْقِ حيثُ وقَعا

يعني أن القرّاء – نافعاً وغيره – أظهروا النون الساكنة والتنوين قبل حروف الحلق أي الحروف التي مخرجها الحلق وهي : الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء ، لكن المراد بها هنا ما عدا الألف لأن ما قبلها لا يكون ساكناً .

مثال وقوع النون الساكنة قبل الهمزة ﴿ ويَنْـئَوْنَ عنه ﴾ .

ومثال وقوع قبل الهاء ﴿ مِن هادٍ ﴾ ﴿ مِنْهاجاً ﴾ .

ومثال وقوع التنوين قبله ﴿ جُرُفٍ هارٍ ﴾ .

ومثال وقوع النون قبل العين ﴿ أنْعَمتَ ﴾ ومثال وقوع التنوين قبلها ﴿ عَذابٌ عظيم ﴾ .

ومثال وقوعها قبل الغين ﴿ مِنْ غِلٍّ ﴾ ﴿ فسيُنغضون ﴾ .

ومثال وقوعها قبل الحاء ﴿ وانْحَرْ ﴾ ﴿ عزيزٌ حكيم ﴾ .
ومثال وقوعهما قبل الخاء ﴿ والمنْخَنِـقَةُ ﴾ ﴿ عليمٌ خبير ﴾ .
واعلم أن إظهار التنوين والنون قبل حروف الحلق أمر متفق عليه بين القراء لا يختص به نافع سوى ما ذكره في النجوم الطوالع عن أبي جعفر ونصه : قرأ أبو جعفر – من القراء العشرة – بإخفـائهما عند الغين والخاء وهي لغة لبعض العرب ، واستـثني له ﴿ فسَيُنْغِضون ﴾ ﴿ وإن يكنْ غنِياً ﴾ ﴿ والمنْخَنِـقَةُ ﴾ فتظهر له النون في هذه المواضع كباقي القرّاء .

وأدْغَـموا في (لَمْ يَرَوْ) لكِـنَّهْ أبقَوا لَدى هِـجاءِ (يوم) غُـنَّةْ

يعني أن القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين في حروف خمسة يجمعها (لم يـرو) والإدغام المذكور على قسمين : خالص وهو ما ليس فيه غنة ، وغير خالص وهو مـا كانت فيه غنة واستدركه بقوله :
لكنه أبقوا لدى هجاء (يوم) غُنةً : الضمير في (لكنه) ضمير الشأن أي لكنهُ أي الأمرُ والشأن : أبقى القراء الغنة مع الإدغام في هجاء أي حروف (يوم) وهي الياء والواو والميم ، نحو [مِنْ وَالٍ ، مِنْ ماء ، مَنْ يشاء] هذه أمثلة النون ، وأما التنوين فمثـاله قبل الياء ﴿ يومَئذٍ يَفْرح المومنون ﴾ ومثاله قبل الواو ﴿ من ولَيٍّ ولا نصير ﴾ ومثالـه قبل الميم ﴿ مَثَلاً ما بَعوضةً ﴾ .
وبقي الإدغام الخالص في الراء واللام ، مثال النون قبل الراء ﴿ ومَن رّزقناه ﴾ ومثالها قبل اللام ﴿ ومَنْ لَمْ يحكُم ﴾ ومثال التنوين قبل الراء ﴿ ثمَرةً رزقاً ﴾ ومثالها قبل اللام ﴿ هُدىً لِلمتّـقين ﴾ .
واعلم أن إدغام النون في الأحرف المذكورة مقـيَّد بأن يكونا من كلمتين ، وأما إن كانا من كلمة فسيذكر أنها تظهر بقوله : وتظهر النون لواو أو يا . قـولــه :

وقَـلَبوهـما لـحـرْفِ الـباءِ ميـماً وقـالوا بـعدُ بالإخـفاءِ

اللام في قوله : لحرف الباء ، بمعنى عند ، يعني أن القراء قلبوا التنوين والنون ميمـاً عند الباء وحينئذ تُخفى عند الباء بغنة من غير إدغام نحو ﴿ أنْ بُورِكَ مَن في النار ﴾

﴿ عَذابٍ بِيسٍ ﴾ قوله : وقالوا بعدُ بالإخفاء ، يعني أن القراء قالوا بإخفاء النون الساكنة والتنوين ، بعـدُ أي بعدَما تقدم من الإظهار والإدغام ، وحينئذ يكون الإخفاء في الباقي من الحروف – بعد حروف الحلق وهجاء (لم يرو) – وهو خمسة عشر حرفاً وهي : التاء والكاف والقاف والزاي والصاد والطاء والجيم والثاء والدال والشين والذال والظاء والضاد والفاء والسين ؛ وجمّـعها إبراهيم بن أحمد صاحب النجوم الطوالع رحمه الله تعالى في أوائل كلمات هذه الأبيات من مشطور الرجز فـقال :

تُب كُنْ قَنوعاً زاهـداً صبورا

طهِّرْ جَناناً ثـم دُمْ شـكورا

ذُد ظالماً ضمَّ فتى سَـتورا

مثالها قبل التاء ﴿ كنتُم ﴾ ﴿ مِنْ تحتها الأنهار ﴾ ﴿ جناتٌ تَجْري ﴾ وقبل الثاء ﴿ الانْثى بالانْثى ﴾ ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ وقبل الجيم ﴿ أنْجيكم ﴾ ﴿ خَلْقاً جديداً ﴾ . قـولـه :

وتـظهر الـنونُ لِـواوٍ أوْ يـا في نحـوِ قِـنْوان ونحوِ الدنـيا

يعني أن النون الساكنة تظهر قبل الواو والياء إذا كانا في كلمة واحدة ، ولم يقع ذلك في القرآن إلا في مثالي الناظم [الدُّنيا ، وقِنْوان ، وصِنْوان ، وبُنْيان] .

واعلم أن هذا البيت تقيـيدٌ لقوله : وأدغموا في (لم يرو) ، أي تقييد لإدغام النون في الواو والياء من (لم يرو) ، وأما التنوين فمعلوم أنه لا يقع في وسط الكلمة ؛ ولم تقع النون قبل غير الياء والواو من حروف (لم يروا) في كلمة واحدة ، وذكَر علةَ إظهار النون قبل الواو والياء في كلمة واحدة فـقال :

خِيـفةَ أن يُشْـبه في إدْغـامِهِ ما أصلُه التضعـيفُ لالتـزامِهِ

خيفة : مفعول لأجله ، يعني أن علة إظهار النون قبل الواو والياء في كلمة هي خوف اشتباه هذا النوع إذا أدغم بما أصله التضعيف : أي تكرُّر المثل ، فيشتبه نحو قنوان بما أصله واوان ويشتـبه نحو الدنيا بما أصله ياءان ، لأن الإدغام لو وقع في هذا النوع يكون لازماً ، لأن المدغم فيه في وسـط الكلمة فلا يمكن الوقف على الحرف المدغَـم بخلاف ما إذا كانا من كلمتين نحو [من والٍ ، مَن يشاء] فلا يشبه بما أصله التضعيف

لأنه يمكن الوقف على المدغم .

القــولُ في المفــتوحِ والمُــمالِ وشــرحِ ما فــيه من الأقــوالِ

يعني أن هذا الفصل موضوع لذكر ما يفتح من الألفــات وما يمال من غير خلاف وما يمال على خلاف ، وهذا الأخير هو مراده بقوله : وشرح ما فيه من الأقوال ؛ والمراد بالفتح في هذا الباب فتح القارئ فمه بالحرف لا فتح الألف ، إذ الألف تقبل الحركة .

وأما الإمالة فهي عندهم على قسمين : كبرى وصغرى ، والكبرى : أن تقــرّب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ، وتسمى بالبطح والإضجاع ، وهذه هي التي إذا أُطلــقت الإمالة تكون هي المرادة .

وأما الصغرى فهي بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة ، وتسمى بَــيْنَ بَــيْنَ .

والفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة أهل نجد ، ومذهب الجمهور أن الفتح هو الأصل لأنه لا يفتقر إلى سبب . قــولــه :

أمــالَ ورش مــن ذَواتِ الــياءِ ذا الــراءِ في الأفــعالِ والأسماءِ

يعني أن ورشاً يميل كل ألف مصاحبة للراء في الطرف ، وسواء كانت في فعل أو اسم إذا كانت منقلبة عن ياء وكذلك إن كانت زائدة للتأنيث .

والضابط الذي يعرف به أصل الألف المتطرفة هل هو واو أو ياء هو أنها إذا كانت في اسم فانظر إلى تثــنيته ، فإن كانت بالياء فالألف أصلها ياء ، وإن كانت تثــنيته بالواو فأصله واو ، تقول في اليائي من الأسماء كهدى وفتى : هدَيانِ وفتَيانِ بالياء في التثنية وتقول في الواوي منها أي الأسماء كصفا وسنا وصفَوانِ وسنَوانِ .

وإن كانت الألف في فعل فالضابط الذي يعرف به كون أصلها ياءً أو واواً هو أن تسند الفعل إلى التاء ، فتقول في اليائي كرمى : رمَيْتُ ، وتقول في سقى : سقَيْتُ وتقول في الواوي كعفا ونجا : عفَوْتُ ونجوتُ ، ومثّل رحمه الله تعالى لذوات الياء بقوله :

نحو رَأى بُشْرى وتَتْرى واشْتَرى ويـتَــوارى والنــصارى والقُرى

فالألف في (رأى واشترى ويتوارى والقرى) منقلبة عن ياء ، لأنك تقول : رأيتُ

واشتريتُ وتواريت ، وإذا سمّيت بالقرى قلت : قريان وقريتان .

وأما الألف في (بشرى وتترا والنصارى) فللتـأنيث ؛ فمراده بذوات الياء : كل ألف متطرفة ترجع إلى الياء سواء كان أصلها الياء أو كانت زائدة للـتأنيث . قـولـه :

والخُلف عنه في أراكَـهُمْ وما لا راءَ فـيهِ كاليـتامَـى ورَمَـى

يعني أنه جرى الخلاف عن ورش في إمالة ألف ﴿ وَلَوْ أَرِيكَهُمْ كثيراً ﴾ قال في تحصيل المنافع : فرُوي عنه الإمالةُ وهو المشهور؛ وقال في النجوم الطوالع : فله فيها وجهان التقليل كسائر ذوات الراء وهو المشهور (1) .

واعلم أنه إنما جرى فيها الخـلاف دون غيرها من نظائرها لـبُعد الألف عن الطرف بكثرة الزوائد ، وجرى الخلاف عنه أيضاً في كل ما لا راء فيه من ذوات الياء وكرر الناظم المثال في قوله : كاليتامى ورمى : إشارة إلى أن المراد بما لا راء فيه من ذوات الياء ما ترجع الألف فيه إلى الياء سواء كانت منقلبة عن الياء تحقيقاً كرمى ، أو كانت زائدة للتأنيث كـ(اليتامى والسلوى والدنيا) . قـولـه :

وفي الـذي رُسمَ بالـياءِ عَـدا حتـى زكى منكم على إلى لَـدى

يعني أنه وقع الخلاف عن ورش أيضاً في إمالة الألف الذي رسم بالياء ، يعني ولم يكن أصله ياء وذلك على قسمين : قسم أصله الواو وقسم ألفه مجهولة الأصل ، فالذي أصله الواو جمعه بعضهم في هذه الأبـيات :

القـول فـيما رسـموا بالـياء	وأصله الـواو لـدى ابـتلاء
فالـياء في سـبع فمنهن سـجى	زكى وفي الضحى جميعاً كيف جا
وفي القُـوى جـاء وفي دحـاها	وفـي تَليها ثـم فـي طحَـيها
وألـحق العُلى بـهذا الفـصلِ	لكَـتْبه يـاءً خـلافَ الأصـلِ

واستثنى الناظم من الذي رسم بالياء وليست أصـلَه ، فقال : عدا حتى زكى منكم على إلى لدى ، عدا : فعل أو حرف استثناء ، يعني أن هذه الكلمات مستثنيات مما رسم

---

(1) تكملة نص النجوم الطوالع : من طريق الأزرق ، والفتح وهو رواية أكثر المصريين .(محرره)

بالياء وليست أصلَه ، وهي : حتى وزكى وإلى وعلى ولدى ، وهي مجهولات الأصل إلا زكى فأصلها الواو ، فهذه الكلمات تُـفتَح بلا خلاف . قـولـه :

إلا رؤوسَ الآيِ دونَ هـاءِ وحـرفَ ذِكْريـها لأجْـلِ الراءِ

ما ذكر في هذا البيت استـثناء مما فيه الخلاف وهو : ما لا راء فيه ، وما رسم بالياء وليست أصله ، فكأنه قال : محل الخلاف فيما ذكر إذا لم يكن رأس آية ، وأما إن كان رأس آية وليس فيه هاء فإنه يمال بلا خلاف ؛ وأما ما فيه الهاء فيـرجع للخلاف إلا [ذكريها] فتمال بلا خلاف لأجل الراء ، فهي داخلة في قوله آنفاً : أمـال ورش مـن ذوات الياء ذا الراء .

وقد وقعت رؤوس الآي الممالة في إحدى عشرة سورة نظمها بعضهم فـقال :

طه وسال والضحى الاعلى العلق والنجم والشمس والليل ذي غسق

وضف لـها عـبس والقيامـة والنازعـات سل بـها علامـة

بهـا الفواصـل التـي تـمالُ ولا خـلافَ عنـهمُ يُـقالُ

ورؤوس الآي المخـتومة بالهاء وقعت في سورة والشمسِ من أولها إلى آخرها ، وفي سورة النازعات من قوله ﴿ أم السماءُ بنيها ﴾ إلى آخرها ، إلا أن [ذكراها] تمال بلا خلاف مع أنها داخلة فيه ، وتقدم استـثناؤها . قـولـه :

واقـرأْ ذواتِ الواوِ بالإضْـجاعِ لَـدى رؤوسِ الآيِ للإتْـبـاعِ

يعني أنك تقرأ ذوات الواو المرسومة بالياء بالإضجاع : أي الإمالة بين بين ، وهذا هو عين قوله آنفاً : إلا رؤوس الآي دون هاء ، فهو تكرار وكرره ليذكر علته ، أي اقرأها بالإمالة لأجل أن تتبع ذوات الواو ذوات الياء ، فيكون الجميع على سنن واحد.

تنـبيه ــ الواقع من ذوات الواو المرسومة بالياء رأس آية اثنتا عشرة كلمة ، ستة بغير هاء وستة بهاء ، فالستة بغير هاء : قوله تعالى في طه ﴿ والسموات العُلى ﴾ ﴿ فأولئك لهم الدرَجاتُ العُلى ﴾ ﴿ وأن يُحشَر الناسُ ضُحى ﴾ بها أيضاً ﴿ شديدُ القُوى ﴾ بـالنجم

﴿ والضحى والّـيل إذا سجى ﴾ بالضحى ؛ وأما التي بالهاء فهي ﴿ ضُحيها ﴾ في ثلاثة مواضع ﴿ والشمسِ وضُحيها ﴾ ﴿ وأخرج ضحيها ﴾ ﴿ لم يلبثوا إلا عشيّةً أو ضُحيها ﴾ و﴿ دحيها ﴾ و﴿ تليها ﴾ و﴿ طحيها ﴾ . قـولـه :

والألفـاتِ اللاتي قـبلَ الـراءِ مـخفوضةً فـي آخرِ الأسْـماءِ

والألـفات : معطوف على قوله : ذوات الواو ، يعني أنك تقرأ الألفات اللاتي أي التي وقعت قبل الراء ، حالَ كون الراء مخفوضةً في آخر الأسماء ؛ واعلم أن الخفض لابد أن يكون في آخر الكلمة لأن الخفض من ألقاب الإعراب والإعراب يختص بالأواخر .
ويشترط في إمالة الألفات أن تكون متصلة بالراء ؛ ومثّل الناظم ذلك بقـولـه :

كالـدار والأبْـرارِ والفُـجّارِ والجارِ لكـنْ فـيها خُـلفٌ جارِ

يعني أن قوله تعالى ﴿ والجارِ ذي القُـرْبى والجارِ الجُـنُب ﴾ جرى فيه الخلاف عن ورش والمشهور الإمالة كنظائره ؛ واعلم أن الاحتراز بكون الراء في الطرف من نحو [نمارق] ، والاحتراز باتصال الألف بها عما إذا انفصل عنها بحرف نحو [طائركم ، غير مُضارٍّ] أما الانـفصال في [طائركم] فظاهر ، وأما في [مضار] فإنه أصـلـه مُضارِر ، اسم فاعل مكسور ما قبل آخره . قـولـه :

والكـافريـنَ مـعَ كافِـرينَ بالـياءِ والخُـلْفُ بِجَـبّارينَ

يعني أن الكافرين - بالتعريف- وكافرين - بالتنكير- بشرط كون كل منهما بالياء يُقرآن بالإضجاع ، فقوله : والكافرين ، معطوف على قوله : ذوات الواو .
والخلف بجبّارين ، يعني أنه جرى الخلاف عن ورش في [جبارين] والمشهور الإمالة
تنـبيه ــ إنما أمال ورش [الكافرين ، وكافرين] لأجل توالي الكسرات : كسرة الفاء وكسرة الراء والياء التي في تقدير كسرتين ، وإنما خَصّ [الكافرين وكافرين] بالإمالة دون [الشاكرين والذاكرين] مع أن العلة المذكورة موجودة فيهما أيضاً ، لكـثرة دَور الأولَـيْن في القرآن دون الآخَـرَيْن . قـولـه :

ورا وهـا يا ثم ها طه وحـا وبعضُهم حا مع ها يا فَـتَحا

را ، معطوف على قوله : ذوات الواو ، يعني أنك تقرأ (را) من ﴿ الر ﴾ أول الحجر ويونس وهود وإبراهيم ، ومن ﴿ المر ﴾ أول الرعد بالإمالة لورش ، وكذلك (ها) من قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ وطه ، و(يا) من ﴿ كهيعص ﴾ ، و (حا) من الحواميم .
وبعضهم فتحَ (حا) من الحواميم ، و(ها ، يا) من ﴿ كهيعص ﴾ والمشهور الأول .
وأما الياء من ﴿ يس ﴾ والطاء من ﴿ طه ﴾ فالجمهور على فتحهما . قـولــه :

وكـلُّ مـا لَـهُ بـهِ أتـيـنا مـن الإمـالةِ فبَـيْنَ بَـيْنَ

يعني أن جميع ما ذكر أن ورشاً يميله فإمالته إمالة بين بين ، وتقدم أولَ الفصل صفتها.
قـولــه :

وقــد رَوى الأزرقُ عنه المحضَ فيها بها طــه وذاك أرضَــى

يعني أن أبا يعقوب الأزرق رَوى عنه أي عن ورش المحض أي الخالص وهو الإمالة الكبرى في الهاء من ﴿ طه ﴾ .
وذكر الناظم أن ذلك الذي روى الأزرق مَرضيّ عنده ، فقوله : أرضى ، فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على المتكلم ، و(ذاك) مفعوله قدم عليه ، أي أنا أرضى ذلك الذي روى الأزرق . قـولــه :

واقْرأْ جميعَ البابِ بالفَـتْحِ سِوى هارٍ لِقـالونَ فمحضَـها رَوى

يعني أنك تقرأ جميع هذا الباب لقالون بالفتح إلا كلمة واحدة ، قوله تعالى [هارٍ] فقـد روى محضَها أي إمالتها إمالة كبرى عن نافع .
قال في النجوم الطوالع : وهذا الذي ذكره لقالون في [هار] هو الذي ذكره الشاطبي واقـتصر عليه الداني في التيسير والاقـتصاد ، وبه أخذ المغاربة ، وهو الأشهر وبه القراءة عندنا . قـولــه :

وقد حـكَى قـومٌ من الـرُّواةِ تقـليلَ هــا يــا عنه والتـوريةِ

يعني أن قوماً من الرواة عن قالون ذكروا عنه تقليل أي إمالة ها و يا من ﴿ كهيعص ﴾

وكذلك لفظ [التورية] حيث ورد ؛ قال في النجوم الطوالع : وما ذكره من تقليل (هـا يا) لقالون غير مقروء به عندنا ، والمقروء به الفتح فـقط ؛ وذكر الشاطبي : إمالتهما لقالون ولا يقرأ لأنه خرج فيه عن طريقه كما نبه عليه المحقق ابن الجزري وغَيـره .
وأما الفتح والتـقليل في [التورية] فروى كلاً منهما جماعة عن قالون ، وذكرهما في الشاطبية ، وكلاهما صحيح مقروء به عندنا ، والمقدم الفتح ؛ وقال في تحصيل المنافع بعد قول الناظم : وقد حكى ، ما نصه : وهي الرواية المشهورة .

فصلٌ ، ولا يمنعُ وقْـفُ الـرّاءِ   إمـالةَ الألِـفِ فـي الأسـماءِ

يعني أن الألفات اللائي قبل الراء لا يمنع الوقف على الراء إمالتهما بل تمال في الوقف كالوصل ، وأشار إلى علة إمالتها بقـولـه :

حَمْلاً على الوَصْلِ وإعْلاماً بما   قُـرِئَ في الوصْـلِ كما تقـدَّما

يعني أن الوقف على الراء إنما لم يمنع إمالة الألف ، لأجل حمل حالة الوقف على حالة الوصل ، ولأجل الإعلام بما قرئ به الألف في حالة الوصل ، مثل ما تـقدم في قوله : والألفات ...الخ . ولما ذكر ما يمنع الإمالة أخذ يتكلم على ما يمنعها فقال :

ويـمنـعُ الإمـالةَ السـكـونُ   في الوصْلِ والوقـف بها يـكونُ

يعني أن السكون يمنع الإمالة في حالة الوصل ، وأما إذا وُقـف على الألف فلا يمنـع الإمالة ، ووجه ذلك أنه في حالة الوصل يكون السكون سبباً لزوال الألف لأجل التـقاء الساكنين فإذا زالت الألف امتنع إمالة ما قبلها وعند الوقف لا تحذف الألف لعدم التقائها مع ساكن مثال ذلك ﴿ نَرى اللّهَ ﴾ ﴿ القرى التي باركْنا ﴾ ﴿ موسى الكتابَ ﴾ .
ودخل في كلام الناظم سكون التنوين ، نحو [مسمّىً] ، فأصلُ مسمّىً : مُسمَّـيٌ بالياء المتحركة ، تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وجَبَ قـلْبه ألفاً ، فالتقى ساكنان : الألف المبْدلة من الياء والتنوين ، وهكذا [هـدًى ، وقـرىً] ، إلا أن الناظم سيذكر حكم هذا النوع في حال الوقف .

والخلْفُ في وصْلِك ذكرى الدارِ ورقّقتْ في المذْهَب المختارِ

يعني أنه وقع خُلف عن ورش في راء ذكرى من قوله تعالى ﴿ إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ هل ترقق في الوصل أم لا ؟ وذلك أن الراء وقعت بين سببين للترقيق وهما كسر الذال قبلها والألف الممالة بعدها ، فمن جعل السبب الكسر رقّق ، ومن جعله الألف فخم ، لأن الألف تعدم في الوصل ، والمشهور الترقيق لأن الكسر سبب للترقيق وهو موجود على كل حال ولذا قال الناظم : ورققت ..الخ ؛ والأولى تأخير هذه المسألة إلى فصل ترقيق الراء كما لا يخفى . قوله :

فإنْ يكُ الساكنُ تنويناً وفي ما كان منصوباً فبِالفَتْح قِف
نحو قُرىً ظاهِرةً وجاءَ إمالةُ الكلّ له أداءا

يعني أن الساكن الذي بعد الألف إذا كان تنويناً وكان ذلك فيما كان منصوباً أي في الذي موضعه موضع نصب في الإعراب ، بإن كانت الكلمة مفعولاً به مثلاً فإنك تقف على الألف حينئذ بالفتح ، ومثّل الناظم بقوله : نحو قُرًى ظاهرةً ، لأن (قرى) مفعول به منصوب بقوله تعالى ﴿ وجعلْنا بينهم ﴾ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ أو كانوا غُزًّى ﴾ لأن [غزّى] خبر كان ، ومن المعلوم أن خبر كان منصوب .

ومفهوم قوله : وفيما كان منصوباً ، أنه إذا كان في موضع رفع أو جرّ لا يوقف عليه بالفتح بل بالإمالة وذلك نحو ﴿ لا يُغْني مَوْلًى عن مَوْلًى شيئاً ﴾ فمولى الأولى مرفوعة لأنها فاعلُ يُغْني ، والأخيرة مجرورة بعن .

واعلم أن ساكن التنوين يكون في الاسم المقصور أي المعتل بالألف ، وما جاء منه في القرآن يجمعه هذان البيتان :

هُدى عَمى أذى ضُحًى بالياءِ غُزًّى سُدًى سوى على سَواءِ
كذا فتًى مَثْوًى مُصلًّى مُفْترًى مَوْلًى مُسَمًّى ومُصَفًّى وقُرًى

ولما قدم الناظم القول بالتفصيل بين المنصوب وغيره ، ذكر قولاً بإطلاق الإمالة في الجميع فقال: وجاء إمالة الكل له أداءً، يعني أنه جاء إمالة الكل أي المنصوب والمرفوع والمجرور له : أي لورش في حال أداء القراءة .

وبقي قول ثالث لم يذكره الناظم وهو فتح الكل؛ قال في النجوم الطوالع بعد ذكر الأقوال الثلاثة : وهذه المذاهب الثلاثة ذكرها الشاطبي أيضاً وتبعه شراحه ، والأصح والأقوى منها الوقف بالإمالة مطلقاً لمن مذهبه الإمالة .

واعلم أن منشأ الخلاف المذكور هو أن الألف الموقوف عليها هل هي الألف المبدلة من التنوين أم المنقلبة عن الياء ، فمن قال : إنها المبدلة من التنوين وقف بالفتح ، ومن قال إنها المنقلبة عن الياء وقف بالإمالة .

القـولُ في الـترقـيقِ للراءاتِ مُـحـرَّكـاتٍ أو مُـسكَّـناتِ

يعني أن هذا القول موضوع لبيان أحكام ترقيق الراءات ، أي وتفخمها ، فهو من باب حذف العاطف والمعطوف على حد قوله تعالى ﴿ بيدك الخير ﴾ أي والشر .

وقوله محركات : حالٌ ، أي حالَ كون الراءات محركات أو مسكنات ، ولما كان البيت كالترجمة طفق يبين أحكام الراءات ، فـقال :

رقّـقَ ورش فتـحَ كـلِّ راءِ وضَـمِّها بـعدَ سـكونِ اليـاءِ

نـحو خبـيراً وبصـيراً والبصيرْ ومسـتطيراً وبشـيراً والبشـيرْ

والسـير والطير وفي حيـرانَ خـلف له حـملاً على عمرانَ

يعني أن ورشاً يرقق كل راء مفتوحة أو مضمومة ، إذا كانت بعد ياء ساكنة سواء كان السكون حياً أو ميتاً كما أشار إليه بتعدد الأمثلة، فالسكون الميت نحو [خبيراً وبصيراً] والحيّ نحو [السَيْر والطَيْر] ، واعلم أن مذهب الجمهور أن الأصل في الراء التفخـيم لأنه لا يفتقر إلى سبب والترقيق له أسباب منها الياء الساكنة كما ذكر .

قوله: وفي حَيْرانَ خُلْف له حملاً على عمران ، لمّا قدّم ما يرققه ورش من غير خلاف ذكر ما فيه الخلاف وهو قوله تعالى ﴿ حَـيْرانَ لَهُ أصحابٌ ﴾ وأما وجه ترقيقها فظاهر لسكون الياء قبلها ، وأما وجه تفخيمها فهو ما أشار له بقوله: حملاً على عمرانَ ، يعني أن من قال بتفخيم [حيران] حمَلَه على [عِمْرانَ] لشبْهه له في الوزن ، وزيادة الألف والنون ومنْع الصرف ، وسيأتي للناظم أن [عمران] تـفخم في قوله : وفخـمت في الأعجمي ؛ وذكر سبباً آخر للترقيق ، فـقال :

وبعدَ كَسْرٍ لازمٍ كناظِرةْ ومنذرٌ وساحِرٌ وباسِرَةْ

يعني أن ورشاً يرقق فتح كل راء أو ضمه بعد الكسر اللازم كالأمثلة المذكورة والمراد بالكسر اللازم الكسر الأصلي المتصل في كلمة واحدة مع الراء، واحترز به عن الكسر المنفصل عن الراء في كلمة أخرى نحو ﴿ بأمْرِ ربّكَ ﴾ ﴿على الكفار رُحماءُ ﴾ وكذلك تفخم أيضاً في نحو [امرؤ وامرأة] لعروض همز الوصل إذ لا يوجد إلا في الابتداء .

واعلم أنه إذا حال بين الراء والكسر ساكن ففيه تفصيل ، وهو أنه إذا كان غير حرف استعلاء لا يمنع الترقيق نحو [الذِكْرُ ، والسِّحْرُ ، والمِحْرابَ ، وسِرّكم] ، وأما إذا كان حرف استعلاء فأشار إليه بقوله :

إلا إذا سُكّنَ ذو استعْلاءِ بينهما إلا سكونَ الخاءِ

فإنّها قد فُخّمتْ كمِصْرَ وإصْرَهم وفِطْرَةَ ووَقْرا

يعني أن الكسر اللازم إذا حال بينه وبين الراء حرف استعلاء فإن الراء تفخم حينئذ إلا سكون الخاء من حروف الاستعلاء فلا يمنع الترقيق ، وحروف الاستعلاء يجمعها قولك : قظ خص ضغط ، ومثّل الناظم لما وقع فيه حرف الاستعلاء غير الخاء ساكناً بين الراء والكسر بقوله : كمِصْرَ ... الخ .

وأما سكون الخاء الذي لا يمنع الترقيق فوقع في لفظ (الإخراج) نحو ﴿ وظاهَرُوا على إخْراجكم ﴾ ﴿ وهمّوا بإخراج الرسول ﴾ ﴿ غيرَ إخراج ﴾ ، وعلة ترقيقها مع الخاء أنها أي الخاء من حروف الهمس والرخاوة والضعف .

واعلم أنه لم يقع في القرآن الفصل بين الكسر والراء المضمومة بحرف استعلاء .

وفُخّمتْ في الاعجميّ وإرَمْ وفي التكرّرِ بفَتْحٍ أو بِضَمّ

هذا استثناء مما تقدّم أن ورشاً يرققه من الراء المفتوحة والمضمومة بعد الكسر ، يعني أن ورشاً يفخم الراء في الاسم الأعجمي الذي وجد فيه سبب الترقيق ، والواقع منه في القرآن أربعة ثلاثة متفق على عجميتها وهي (إبراهيم وإسرائيل وعمران) ، وواحد مختلف في عجميته وهو (إرَم) ولذلك خصه بالذكر .

وكذلك يفخم أيضاً الراء المتكرر بالفتح أو الضم ، يعني أن الراء إذا تكرر في كلمة

واحدة وكان مضموماً أو مفـــتوحاً وقبل الأولِ كسرةٌ فإنه يفخم ، وأما الثـــاني فلا وجه لترقيقه حتى ينص عليه ؛ فكلامه في الأول لأنه الذي جاوره سبب الترقيق وهو الكسر. ووقع التـــكرر بالفتح في أربع كلمات : ﴿ مسجداً ضِراراً ﴾ ﴿ لَولّـيتَ منهم فِراراً ﴾ ﴿ وأسررْتُ لهم إسْراراً ﴾ ﴿ يُرسلِ السماءَ عليكم مِدراراً ﴾ وأما التكرر مع ضم الثاني فوقع في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿ قل لن ينفعكم الفِرارُ ﴾ . قـــولـــه :

وقبلَ مُستـــعْلٍ وإن حالَ ألِـفْ وبابُ ســتراً فَـتْحُ كُـلّهِ عُرِفْ

يعني أن الراء التي قبلها سبب الترقيق إذا وقعت قبل مستعل – أي حرف من حـــروف الاستعلاء – تفخم لورش ، فهذا استثناء أيضاً مما تقدم .

وقوله : وإن حال ألف ، مرتبط بقوله : وقبل مستعل ، وبقوله : وفي التكرر بفـــتح أو بضم ، والمعنى أنها تفخم في الموضعين وإنْ حال الألف بينها وبين حرف الاســتعلاء في الأخير ، أو حال بين الراء المتكرر في الأول ، وتقدمت أمثلة الموضع الأول وهو التكرر .

وأما حرف الاستعلاء فالواقع منه هنا بعد الراء ثلاثة : الطاء في (الصراط) بالتعريف و(صراط) بالتنكير ، والضاد في قوله تعالى [وإعراضاً] ، وقوله تعالى ﴿ وإنْ كان كبُر عليك إعراضُهم ﴾ ، والقاف في قوله تعالى ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ ﴿ وظنّ أنه الفراق ﴾ ﴿ بالعشيّ والاشراق ﴾ .

قوله : وباب ستراً فتح كله عُرف، هذا استثناء أيضاً مما تقدم يعني أن ستراً وما شابهها وهو المراد ببابها عُرف فتحه أي تفخيم الراء .

وقول الناظم: عُرف ، مقابله قول جماعة إنه يرقق ، و(ستراً) وبابه، وجاء في القرآن في ستة ألفاظ وهي [سِتْراً ، وحِجْراً ، ووزراً ، وذكراً ، وإمْراً ، وصِهْراً] .

ورَقِّقِ الأولـى له مِن بشَـررْ ولا ترقّــقْها لَدى أُولي الضّـــررْ

يعني أنك ترقق الراء الأولى من قوله تعالى ﴿ إنها ترمي بشَرَر ﴾ له أي لورش وعلة ترقيقه الراء المكسورة بعدها التي اتــفق على ترقيقها ، فهو ترقـــيق لترقيق ، كالإمالة

للإمالة ، ولمّا كان قوله تعالى [أولي الضَّرَرِ] مماثلاً لشرر في كون رائه بعده آخر مكسوراً أخبر أنك لا ترقــقه بل فخمه ، وعلل ذلك فــقال :

إذ غَلَبَ الموجِـبَ بعدَ النــقلِ   حرفــانِ : مُستعلٍ وكالمستــعلي

إذ : للتعليل ، أي إنما فخمت الراء الأولى من [الضرر] مع أنها بعدها أخرى مكسورة كشَرَرٍ لأجل أن الموجب بالكسر أي السبب وهو هنا الراء المكسورة ، غلبه بعد ثبوت الرواية بالتــفخيم حرفان ، أحدهما حرف مستعل وهو الضاد ، وكالمستعلي وهو الراء المفتوح فالمراد أن [الضرر] ثبتت الرواية بتفخيم رائها ، وبعد ثبوت الرواية وُجدت علة ذلك وهي الضاد ، لأن الاستعلاء يطلب التفخيم فتــقوّى به الراء المفتوح ، وأما [بشرر] فلم يوجد مع الراء المفتوح ما يعضده .
فإن قلت : هذا الفرق بين [بشرر] و[الضرر] فما الفرق بين [سرُرُ] و[شَــرَرَ] ؟ فالجواب أن الفتحة أخف الحركات والضمة أثقلها والكسرة متوسطة ، فالراء الأولى من [بشرر] لما كانت مفتوحة غلبتها الراء المكسورة لخفتّها فرقّــقت ، بخلاف الراء من قوله تعالى [على سُــرُرٍ] فإنها مضمومة فلم تؤثر فيها الراء الثانية ، لأن الأولى أثقل منها بسبب الضمة . قــولــه :

وكلُّهم رقَّــقَها إنْ سُكِّــنَتْ   مِن بعــد كــسرٍ لازمٍ واتَّصــلَتْ

يعني أن القراء كلهم يرقــقون الراء الساكنة بعد الكسر اللازم المتصل نحو [شِــرْذِمةٌ وفِرْعون ، وشِرْعةً ، ومِرْية ، فانتصِرْ ، واستغفِرْ] .
واحترز بقوله : بعد كسر ، عن ما إذا وقعت بعد فتح أو ضم ، نحو [العَرْش ، ذَرْني القُرْآن ، يُرْزَقون] واحترز باللازم عن العارض نحو ﴿ إن ارتَــبتم ﴾ ﴿ أم ارتابوا ﴾ لأن همز الوصل لا يوجد إلا في حال الابتــداء ؛ واحترز بالمتصل من المنفصل نحو ﴿ الذي ارْتَضَى ﴾ ؛ واستــثنى من الضابط المذكور فــقال :

إلا إذا لَقِــيَها مُسْــتَــعْلِ   والخُــلْفُ في فِــرْقٍ لِفَرْقٍ سَهْلِ

يعني أن الراء الساكنة بعد الكسر اللازم المتصل إذا وقع بعدها حرف استعلاء لا ترقق

بل تفخَّم ، والواقع من حروف الاستعلاء بعدها ثلاثة : الطاء في [قِرْطاس] والصاد في [لبالمِرْصاد ، وإرْصاداً ، ومرصاداً] والقاف في [فِرْقَة ، فِرْقٍ] فهذه المذكورات تفخم من غير خلاف إلا في [فِرْقٍ] فأشار الناظم إلى الخلاف فيها بقوله :

والخُـلْف في فرق لفَرْق سهل : يعني أنه وقع الخلاف في تفخيم الراء من قوله تعالى ﴿ فكان كلُّ فِرْقٍ ﴾ وعلَّل جريان الخلاف فيها دون فرقة بقوله : لفرق أي إنما اختص فرق بالخلاف لأجل فَرْق سهل أي بيِّنٍ بَيِّنه وبين [فِرْقَة] وهو فتح حرف الاستعلاء في [فرقَة] وكسره في [فرقٍ] فضعُف حرف الاستعلاء بسبب الكسر .

قال في تحصيل المنافع : فمن اعتبر القاف فخَّـم ، ومن اعتبر كسرة القاف رقَّق وهو المختار ؛ وقال في النجوم الطوالع : والمقدَّم الترقيق .

تنـبيه ــ إذا وقع حرف الاستعلاء المذكور غيرَ متصل بالراء لا يمنع الترقـيق نحو ﴿ فاصبِرْ صَبْراً ﴾ ﴿ أنْ أنذِرْ قومَك ﴾ ﴿ ولا تُصاعِرْ خدَّك ﴾ . قـولـه :

وقبلَ كسـرةٍ ويـاءٍ فَـخِّما   في المَـرْءِ ثم قَـرْيَةٍ و مَرْيَـمَ

لمّا قدم رحمه الله تعالى أن أسباب الترقيق الكسرُ والياء المتقدمان على الراء ذكَر هنا أنهما إذا وقعا بعد الراء لا ترقق ، بل اتّـفق قالون وورش على تفخيمهما ، فالألف في (فخما) لورش وقالون .

ومثّل الكسر بالـ(مَرْء) والياء بـ(قرية ، ومَرْيم) ؛ ومن أمثلة الكسر المتأخر أيضاً [مَرْجِعُكم ، مِرْفقاً] ، ومن أمثلة الياء [وجَرَيْنَ بهم ، البحرَيْنِ] ، وإنما نصَّ النـاظم على الألفاظ الثلاثة لأن بعضهم رقَّقها عن ورش من طريق الأزرق ، وبعضهم رققها لجميع القراء ، أي نَسب ذلك إليهم والمشهور التفخيم الذي ذكره الناظم ، وعلّله رحمه الله تعالى فـقال :

إذْ لا اعـتبارَ لتأخُـرِ السـببْ   هنا وإنْ حُـكيَ عن بعض العَربْ

إي إنما فخمت الراء في [المرء ، وقرية ومريم] ونحوها لأنه لا اعتبار لتأخير سبب الترقيق الذي هو الكسر والياء ، وإن كان ذلك محْكيّاً عن بعض العرب ، فلم تثبت به رواية ، والقراءةُ سُنّة متّبعة لا مجالَ للرأي فيها ، يستدَلّ بها لا لها . قـولـه :

وإنـما اعتُـبرَ في بِشَـررِ   لأنَّه وقَـعَ فـي مُـكـرَّرِ

ذكر في هذا البيت جواب سؤال وارد على قوله: إذ لا اعتبار لتأخر السبب ، فكأنه قيل لِمَ اعتبر السبب المتأخر في [بشرر] فرُقِّقت راؤها الأولى ، ولم يعتبر في [المرء وقرية] ؟ فأجاب عنه بقوله : لأنه وقع في مكرر أي لأن السبب المتأخر في [بشرر] وقع في حرف تقبل صفته التكرير ، كما يأتي في الصفات في قوله : والراء في النطق بها تكرير .

ولما تكلم على الراء المفتوحة والمضمومة والساكنة طفق يتكلم على المكسورة فـقال

والاتّـفاقُ أنّـها مكـسورةْ   رقيقةٌ فـي الوصْـلِ للضـرورةْ

يعني أن القراء كلهم اتفقوا على ترقيق الراء حال كونها مكسورة ، وعلّل الناظم ذلـك بقوله : للضرورة : أي لأجل ضرورة دفع التنافر بين الكسر والتفخيم إذ الكسر يطلب الانسفال ، والتـفخيم يطلب الاستعلاء ، فلو فخمَت المكسورة لزم التسفل والصعود في ذات واحدة فرققتْ دفعاً للتنافر ؛ ولا فرق في كسرها بين أن يكون أصلياً أو عارضـاً منوّنةً أم لا ، مثال اللازم [رِزْقٌ ، والفجرِ وليالٍ عَشْر] ، ومثال العارض ﴿ وانْحَـرِ انّ شانـئك ﴾ عند مَن ينقل الحركة ، ومن أمثلة العارض أيضاً ﴿ وأنْذرِ الناسَ ﴾ .

وسواء وقع بعدها حرف استعلاء أم لا مثـال وقوعه بعدها ﴿ وفي الرقاب ﴾ وإنما لم يمنع من الترقيق في المكسورة ومنَع في الساكنة بعد الكسر نحو [فِرقة] ، لأن سبب الترقيق هي المكسورة وقع في نفسها فـقوي السبب ، فلم يمنعه حرف الاستعلاء مـن مطلوبه ، بخلاف غير المكسورة فإن السبب وقع في غيرها فضعف ، فـقوي حـرف الاستعلاء عليه فمنعه من مطلوبه . قـولـه :

لكـنّها في الوقـفِ بعدَ الكسرِ   واليـاءِ والمُـمالِ مِثْـلَ المَـرِّ

لمّـا ذكَر حكم الراء في الوصل ، ذكر هنا حكمها في الوقف ، يعني أن الراء مطلـقاً مضمومةً أو مفتوحة أو مكسورة ، حكمها في الوقف بعد هذه الثـلاثة التي هي الكسرة والياء والممال تكون كحكـمها في المَرّ أي الوصل ، أي كحكم المكسورة في الوصل الذي هو الترقيق .

وهذا التفسير أتـــمُّ فائدةً ، إلا أن فيه مخالفةً للظاهر ، لأن ظاهر قوله : لكنها ، رجوع الضمير للمكسورة ، فمثالها بعد الكسر ﴿ من أساوِر ﴾ ﴿ إنما أنت مُنذِر ﴾ ﴿ فهل مِن مُدَّكِر ﴾ ومثالها بعد الياء الساكنة ﴿ وافعلوا الخَيْر ﴾ و ﴿ لا ضَيْر ﴾ ﴿ واللهُ على كل شيء قدير ﴾ ﴿ وما تفعلوا من خَيْر ﴾ ، ومثالها بعد الممال [الأبْرار ، الفُجّـــار] ولا تكون بعد الممال إلا مكسورة .

تـــنبيه ـــ دخل الممال [بشرر] لورش فترقق راؤها وقفاً له ، ذكره في النجوم الطوالع

واعلم أن قوله : بعد الكسر والياء ، المراد بهما المعهودان اللذان يؤثران الترقـــيق في الوصل فالكسرة المؤثرة للترقيق هي المباشرة أو المفصولة بساكن غير حرف استعلاء فالمباشرة نحو [أساوِر] والمفصولة بالساكن المذكورة نحو [الذِكْر والسِحْر والشِعْر] وأما إذا كان الساكن حرف استعلاء ففيه خلاف نحو [مِصْر ، والقِطْر] ؛ وشهَّـــر في النجوم الطوالع التـــفخيم .

والوقـــفُ بالرَّوْمِ كمثـــلِ الوَصْلِ فـــرِدْ ودَعْ ما لم يَـــرِدْ للأصـــلِ

يعني أن الوقف على الراء بالرَوم – الآتي بيانه – كمثل الوصل ، فالمرقق في الوصل يرقق إذا وقف عليه بالروم ، وما يفخم في الوصل يفخم إذا وقف عليه به .

وأما الوقف بالسكون خالصاً أو مع إشمام فهو المراد بقوله : لكنها في الوقف .

قوله : فرِدْ ودعْ ما لم يـــرد للأصل ، رِدْ : فعل أمر من الورود ، يعني أنك تـــأخذ ما ذكره لك من أحكام الراءات ، ودعْ : أي اتركْ ما لم يذكر لك ، للأصل : وهو التفخيم والذي لم يرد في هذا الباب هو الراء المفتوحة والمضمومة والساكنة إذا لم يكن مع كل منها سبب الترقـــيق ، نحو ﴿ بعَصاك الحَجَرَ ﴾ ﴿ كلا لا وَزَرَ ﴾ ﴿ لِيَفْـــجُرَ أمامَـــه ﴾ وكذا [النُذُر ، القَدْر ، والفجْر] [يُغْفَرْ لهم ما قد سلف] في الوقف فتفخم الراء في هذا وما أشبهه .



القـولُ في التغـليظِ للاّمــاتِ إذا انْـفَتَـحنَ بعـدَ مُوجِـباتِ

يعني أن هذا القول موضوع لبيان حكم تغلـيظ اللامات ، وأشار بقوله : إذا انفـتحن إلى أنها لا تغـلّظ إلا إذا كانت مفتوحة بعد موجبات التغليظ أي أسبابه ، فالأصل فيها الترقيق عكْسَ الراء . قـولـه :

غَلّظَ ورشٌ فَتْـحةَ الـلامِ يَلِي طـاءً وظـاءً ولصـادٍ مُهْـمَلِ
إذا أتَـيْـنَ مُـتَـحرّكـاتِ بالفـتـحِ قـبلُ أو مُـسَـكّناتِ

يعني أن ورشاً يغلظ اللام المفتوحة بشرط أن يتـقدم عليها أحد الأحرف الثلاثة وهي الطاء والظاء والصاد المهمل أي غير المنـقوط ، ولابد أن تكون الأحرف متحركات بالفتح أو مسكنات ، وإلا فلا يغلظ اللام .

مثال الطاء المهملة المفتوحة ﴿ انطَلَقا ﴾ ﴿ طَلَّـقتم النساءَ ﴾، ومثال الساكنة ﴿ مطْـلَع الفجر ﴾ ، ومثال الظاء المَعجمة الساكنة ﴿ فيظْلَلْنَ رواكدَ ﴾ ومثالها مفتوحة ﴿ ظَلّـَلْنا عليكم الغمام] ، ومثال الصاد المهملة [صَلاتي ، صَـلَواتكم] هذا مثال فتحها ، وأما سكونها فنحو ﴿ اصْـلَوا ﴾ ﴿ يَصْـلَون ﴾ .

واحترز الناظم بفتح اللام عما إذا كانت مضمومة أو مكسورة فترقق نحو ﴿ يُصَـلُّون على النبيءِ ﴾ ﴿ ولأُصَـلِّبَنّكم ﴾ ، وكذا إذا كانت ساكنة نحو [صلصال] .

واحترز بكون الأحرف الثلاثة ساكنة أو مفتوحة من نحو [الظُـلَّة] ﴿ كتاب فُصِّـلَتْ ءاياته ﴾ فترقـق اللام في هذا ؛ واحترز بكونها قـبل اللام عما إذا كانت بعده ، نحو [لَسَـلَّطَهم ، ولَظى] فترقـق أيضاً . قـولـه :

والخُـلْفُ في طالَ وفي فِصـالا وفـي ذَواتِ الـياءِ إنْ أمـالَ

يعني إذا حال الألف بين اللام وأحد الأحرف جرى الخلاف عن ورش ، وذلك نحو [طال ، وفصال ، ويصّالحا] والمشهور التغليظ ، كما سيقول الناظم .

قوله: وفي ذوات الياء إن أمالَ ، يعني أنه وقع الخلاف عن ورش في ذوات الياء على القول بإمالتها هل تغلظ اللام فيها أم لا ؟ والمراد ما كانت فيه اللام مفتوحة بعد موجب

التغليظ في ذوات الياء ، وتقدم أن كل ما لا راء فيه من ذوات الياء في إمالته خلاف . فذكر هنا أن الألف المذكورة إذا كان قبلها لام مفتوح بعد موجب التغليظ ، وقلنا بإمالة الألف ، هل تغلظ اللام لأجل الموجب المتقدم أوترقق لأجل الإمالة بعدها ، وذلك نحو [مصلّى ، ويصلّى يصليها] ؟ وأما على القول بالفتح فليس إلا التغليظ . قـولـه :

وفي الـذي يَسْـكُن عندَ الوقفِ فغَـلِّظَنْ واتْـرُكْ سبيلَ الـخُلْفِ

يعني أنه جرى الخلاف عن ورش في اللام المفتوحة بعد موجب التغـليظ إذا سكنت وقفاً ، هل تغلظ نظراً إلى أصلها مفتوحة ، أم ترقق لزوال الفتح بسبب الوقف ؟ مثال ما يسكن عند الوقـف قوله تعالى ﴿ وبَطَلَ ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ ولما فصلَ طالوت ﴾ ﴿ أن يُوصلَ ﴾ .

قوله : فغلظنْ واترك سبيل الخلف، هذا راجع لقوله : والخلف في طال ، ولقوله : وفي ذوات الياء ، ولقوله: وفي الذي يسكن عند الوقف ، وأمَرَك أن تغلّظ اللام في المواضع الثلاثة وتترك سبيل الخلاف ، لأن التغليظ هو الأرجح .

قال في النجوم الطوالع : والمقدم التغليظ في المواضع الثلاثة .

وقال في تحصيل المنافع : فالتغليظ هو الأشهر في المسائل الثلاث . قـولـه :

وفي رؤوس الآي خُـذْ بالترقيـقْ تَتْـبَعْ وتَـتَّبِعْ سبـيلَ التحـقيقْ

يعني أن ما وقع من ذوات الياء رأس آية فإنك ترقق لامه لورش ، والواقع رأس آية ثلاث كلمات ﴿ فلا صدّق ولا صلّى ﴾ ﴿ وذكَر اسم ربه فـصلّى ﴾ ﴿ إذا صـلّى ﴾ .

وقوله تتبع : بفتح التاء الأولى مبنياً للفاعل ، أي إنْ فعلت ما أمرك به من ترقيـق لام رؤوس الآي تتبع ذلك لغيره من ذوات الياء ، ويكون الباب على سنن واحد .

وتتّبع : أنت طريق التحقيق ، فقوله : تتبع الثانية بفتح التاء الأولى والثانية مع التشديد في الثانية وكسر الباء الموحدة ، فعل مضارع مسند لضمير المخاطب ، وكذلك تـتبع الأولى مسندة لضمير المخاطب ، لكن تاءها الثـانية ساكنة وباءها الموحدة مفـتوحة.

قـولـه :

وفُخّـمت في (اللّه) و(اللهمّة) للكُـلّ بـعدَ فتـحةٍ أو ضَـمّةْ

يعني أن اللام من اسم الجلالة مفخمة لكل القراء سواء كان فيه الميم كـ(اللهمّ) أم لا كـ(الله) ، لكن بشرط أن يتـقدم عليها فتحٌ أو ضم نحو ﴿ قالَ اللهُ ﴾ ﴿ قالوا اللهم ﴾ بخلاف ما إذا كان قبله كسر نحو ﴿ قلِ اللهمَّ ﴾ ﴿ قُلِ اللهَ أعبدُ مُخلِصاً ﴾ .
ويدخل في قوله: بعد فتحة ، إذا وقعت بعد ألف لأنه فتحة حكماً نحو ﴿ ءاللهُ أذِنَ لكم ﴾ ﴿ ءاللهُ خير ﴾ .

القَـولُ في الوقـوفِ بالإشْمامِ والـرَّومِ والـمرْسومِ فـي الإمامِ

يعني أن هذا القول في بيان أحكام الوقف بالإشمام والرَّوم الآتي بيانهما وفي بيان وقف ما رسم في الإمام أي إمام المصاحف وهو مصحف سيدنا عثـمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ؛ والوقف في اصطلاح القراء : قطع الصوت عن آخر الكلمة زمناً يتـنفس فيه عادةً بنية استـئناف القراءة . قـولـه :

قِـفْ بالسكونِ فهو أصلُ الوقفِ دونَ إشـارةٍ لشَـكْلِ الـحرفِ

أمرك أن تقف بالسكون دون الإشارة لشكل حرف، وعلل ذلك بقوله : فهو أصل الوقف أي قف بالسكون لأن أصل الوقف السكون، وإنما كان السكون أصل الوقف لأن الوقف لغةً : التَرْك ، والواقف يترك حركة الحرف الموقوف عليه ، ولأن الواقف في الغالب يترك للاستراحة ، وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة . قـولـه :

وإنْ تـشَأْ وقـفْـتَ للإمـامِ مُبـيِّنا بالـرَّوْمِ والإشْـمامِ

لمّا أمرك بالوقف بالسكون لأنه الأصل ، أخبرك هنا أنه يجوز لك أن تقف بالرَّوم إن شئت أو بالإشمام ، وسيبين لك الموضع الذي يجوز فيه .
وقوله : للإمام ، أي نافع ، فالواو في قوله : والإشمام ، بمعنى أو ، فلا يجوز الجمـع بين الروم والإشمام في حالة واحدة . قـولـه :

فالرَّومُ إضعــافُكَ صوتَ الحركةْ   من غيرِ أنْ يذهــبَ رأساً صوتُــكَهْ

ذكر هنا صفة الروم فأخبر أنه إضعاف القارئ صوت الحركة من غير أن يذهب رأساً أي جميعاً ، والمراد الحركة الموقوف عليها، والمعنى: أنه ينطق ببعض حركة الحرف الموقوف عليه ، بحركة خفيفة قد ذهب معظم صوتها . قــولــه :

يــكون في المرفوع والــمجرورِ   معاً وفي الــمضموم والمكســورِ

لما ذكر حقــيقة الروم ذكر ما يجوز أن يوقف عليه به، فأخبر أنه يجوز في المرفوع: أي رَفعة إعراب ، والمجرور كذلك ، والمضموم ضمةَ بناء ، والمكسور كذلك .
فالمرفوع نحو﴿ يعلمُ ﴾ ﴿ وهم لكم عدوٌّ ﴾ والمضموم ضمة بناء نحو ﴿ مِن قــبلُ ومِن بعــدُ ﴾ و (حيثُ) والمجرور نحو ﴿ إلى الأرضِ ﴾ ﴿ مِن شيءٍ ﴾ والمكسور كسرةَ بناء نحو [هؤلاءِ ، وبالوالدينِ ، الحُسنَيَــيْنِ] .

ولا يُــرى في النــصْبِ للقــراءِ   والفــتــحِ للخِــفّةِ والــخَــفاءِ

يعني أن الرَوم لا يجوز في المنصوب نصبَ إعراب ولا في المفتوح فتح بناء ، وعلّل الناظم ذلك بقوله : للخفة والخفاء ، أي إنما مُنع ذلك لأجل خفة الفتحة وخفائها ، فهي لخفتها لا تقبل التبعيض ، مثال المنصوب ﴿ أَلَّــن نجْعلَ ﴾ ﴿ أنْ لن تقولَ ﴾ ومثــال المفتوح [قال ، كان] .
واعــلم أن ما جاز فيه الروم إذا كان منوّناً لا بد من حذف تنوينه عند الوقف عليه به ولما ذكر صفة الروم شرع يذكر صفة الإشمام فــقال :

وصــفةُ الإشــمام إطباقُ الشفاهْ   بعــدَ السكونِ والضَّــريرُ لا يراهْ

يعني أن صفة الإشمام هي إطباق أي ضم الشفتين بعد تمام السكون ، ولا يراه الضرير وهو الأعمى ، لأنــه :

مِن غير صَــوتٍ عــنْدَه مَسْموعِ   يكونُ في المضمومِ والمرْفوعِ

والأعمى إنما يسمع الأصوات ؛ وذكر ما يجوز فيه الإشمام ، فــقال : يكون المضموم

والمرفوع ، يعني أن الإشمام إنما يجوز في المضموم ضمة بناء ، نحو [حيثُ ، من قبلُ ومن بعدُ] ، وفي المرفوع رَفعةَ إعراب نحو [يعلـمُ ، ويكونُ] ؛ وإنما اختص بالمضموم والمرفوع لأن معناه وهو ضم الشفتين إنما يناسب الضمة لانضمام الشفتين عند النطق بها دون الفتحة والكسرة ، لخروج الفتحة بانفتاح والكسرة بانخفاض .
ولما ذكر ما يجوز فيه الروم والإشمام ذكر ما لا يجوزان فيه ، فـقـال :

وقِـفْ بِالاسـكانِ بلا مُـعارضِ في هـاءِ تأنيثٍ وشَـكْلٍ عـارضِ

يعني أنك تقف بالاسكان فقط دون الروم والإشمام ، بلا معارض : أي بلا مخالف ،في هـاء التأنيث اللاحقة للأسماء ، بشرط أن تكون مرسومة بالهاء كما يدل عليه قوله : هاء تأنيث ، وأمل المرسومة بالتاء فيجوز فيها الروم والإشمام .
قوله : وشكل عارض ، يعني أن الشكل العارض لا يجوز فيه الروم ولا الإشمام نحو ﴿ وانْحَرِ ان شانئك ﴾ ﴿ مَنِ استرَقَ ﴾ ﴿ قُلُ اوحِيَ ﴾ ﴿ ذَواتَيُ اكْلٍ ﴾ .
ويدخل في الشكل العارض [يومئذٍ ، وحينـئذٍ] ، لأن (إذْ) ظرْف مبني على السكون تلزم إضافته فإذا قطع عن الإضافة نُوّن ، فالتقى سكون الذال مع التنوين فكسرت فإذا وُقف عليها زال الساكن الثاني الذي هو التنوين ورجعت الذال إلى أصلها وهو السكون فامتنع الروم والإشمام .
وإنما امتنع الروم والإشمام في الحركة العارضة لأن ما وُجدت فيه أصله السكون وتلك الحركة إنما جعلت فيه للتخلص من التقاء ساكنين أو النقل ، فإذا وقف عليه زالت تلك العلة ورجع إلى أصله وهو السكون فامتنع رومه وإشمامه ، لأنهـما لا يدلان فيه على شيء . قـولـه :

والخُـلفُ في هاءِ الضمير بعدَ ما ضـمةٍ اوْ كـسرةٍ اوْ أُمَّـيهـما

يعني أنه وقع الخلف في جواز الروم والإشمام في هاء الضمير بعد الضمة والكسرة أو أميهما : أي أصليهما ، فأصل الضمة الواو وأصل الكسرة الياء ؛ وقدم الناظم في قوله ثم هما في الواو والياء ، أن الضمة والكسرة هما الأصلان والحرفان هما الفرعان .
مثال وقوعها بعد الضمة [فأمهُ ، وأهلهُ] ومثال وقوعها بعد الواو [جاعلوهُ وعَقَلوهُ]

ومثال وقوعها بعد الياء [فيهِ وإليهِ] قال في تحصيل المنافع : والمشهور في المواضع الأربعة الوقف بالسكون بغير إشارة ، والوجهان فيه جيدان .

فصلٌ وكنْ متّبعاً متى تَقِفْ سَنَنَ ما أُثبت رسماً أو حُذفْ

ذكر في هذا الفصل حكم الوقف على المرسوم في الإمام ، وأخبرك أنك تتبع سَنَن بفتح السين والنون أي طريق ما أُثبت بضم الهمزة في المصحف ، فتقف عليه بالإثبات وما حذف فتقف عليه بالحذف ، وهذا في الحرف الأخير لأن الكلام في الوقف ، فليس منه نحو الصلاة والزكاة وبابها ، فلا بد من حذف واوهما مع ثبوته رسماً ، وليس منه أيضاً الألف المحذوفة ، فلا بد من ذكرها وإن كانت محذوفة رسماً ، نحو [الرحمن سليمن] .

تنبيه – يستثنى من قوله : ما أُثبت رسماً ، ثلاثة أشياء تثبت في الرسم ولا تثبت في الوقف :

أولها : الألف المزيد في النحو [ابنُوا ، وكانوا] وكذا الياء في النحو [مِن تلقاءي، مِن نبإي المرسلين] .

ثانيها : الحرف الواقع صورة الهمزة ألفاً أو واواً أو ياء نحو [تَبُوأ ، يَنْشَؤُ ، أبْرِيء]

الثالث : الواو والياء الواقعتان عوضاً عن الألف ، فالياء نحو [الهدى ، وأتى] والواو نحو [الرّبوا] .

ويستثنى من الذي حذف رسماً نحو [ص ، ق ، ن] فيوقف على الحرف الأخير من أسمائها ولا يوقف على المرسوم ، وكذلك الهمزة المتطرفة نحو [جاء ، والسوء] محذوفة رسماً ثابتة وقفاً ، وكذلك الياء في نحو [نُحْيِ ، ووَلِيِّ] فيوقف عليها مع أنها محذوفة رسماً .

وما مِن الهاءاتِ تاءً أُبْدِلَ وما مِن الموصولِ لَفْظاً فُصِلَ

ما : معطوف على (ما) في قوله : سنن ما أُثبت ، يعني أنك تتبع سنن ما أبدل من هاء التأنيث تاءً في الرسم ، فتقف عليه بالتاء نحو ﴿ فِطْرَتَ اللهِ ﴾ ﴿ إنّ رحْمتَ اللهِ ﴾ ﴿ إن شجرتَ الزقوم ﴾ وأخواتها .

قوله : وما من الموصول لفظاً فُصِلَ ، يعني أنك تـتبع أيضاً سنن ما وصل في اللفظ وفُصل في الخط ، فتـقف عليه بالفصل اتباعاً للرسم ، نحو ﴿ فمالِ هؤلاءِ ﴾ ﴿ فمال الذين كفروا ﴾ ؛ وكذا تـتبع أيضاً كل ما وصل رسماً مع قطعه معنىً ، نحو ﴿ فيـما افـتدت به ﴾ .

وأمثلة المقـطوع خطاً مع وصله في اللفظ كثيرة ، نحو ﴿ أنْ لا إلهَ إلا هو ﴾ ﴿ أنْ لا تشرك ﴾ وأخواتهما نحو ﴿ في ما أفضـْتُم فيه ﴾ وأخواتها ، نحو ﴿ لَبِـيسَ ما كـانوا يعملون ﴾ ﴿ كُلَّ ما رُدُّوا إلى الفتنة ﴾ وأخواتها .

واسـلُكْ سبيلَ ما رَواهُ الناسُ منـه وإنْ ضَـعَّـفَهُ القِياسُ

أمَرك أن تسلك أي تـتبع سبيل أي طريق ما رواه الناس في الرسم أي ما نقله العلماء رضي الله عنا وعنهم مِن رسم المصحف ، فما أثبتوه فـقف عليه بالإثبات وما حذفوه فقف عليه بالحذف ، وغير ذلك مما تقدم ، فلا بد من اتباعه وإن كان ضعيفاً من جهة العربية فالقراءة سنّة متبعة لا مجال للرأي فيها ، يستدل بها لا لها .

فمِمّا أثبت في الرسم مع ضعف ثبوته في القياس : الألف في [الظنونا ، والرسـولا والسبيلا] فإن القياس حذْفها .

ومما حذف في الرسم مع ضعْف حذفه في القياس الواو والياء من نحو﴿ يَدْعُ الانسان ﴾ و ﴿ يُوتِ اللهُ المومنين ﴾ فـيدْعُ ويوتِ كلاهما فعل مضارع معتل ولا يحذف عندهم آخره إلا لجازم ولا جازمَ هنا .

ومما رسم بالتاء وقياسه الهاء [رحْمتَ ونعمت] وأخواتهما التي تكتب بالتاء ، فالقياس رسمها بالهاء على لغة قريش ، لكنْ رسموها بالتاء على لغة طيء .

وفُهم من قول الناظم : وإن ضعّفه القياس ، أن محل اتباع الرسم إذا كان موافقاً للقياس ولو بوجه ضعيف ، وأما إذا أدى اتباعه إلى مخالفة العربية جميعاً فلا يتبع في الوقف وذلك كالمستثنيات المتـقدمة نحو [يدرؤا ، ويعبؤا] وشبههما مما رسم بالواو ، ونحو ﴿ تلـقائي ﴾ وشبهه مما رسم بالياء .



القــولُ في اليــاءاتِ للإضــافةْ فــخُذْ وفــاقَهُ وخُــذ خِــلافَهْ

يعني أن هذا القول موضوع لذكر ياءات الإضافة ، فخذ ما اتُّـفق عليه من حكمه وما اختُلف فيه ، أي إنه يذكر ذلك فيه .

ويــاء الإضافة في اصطلاح القراء ، هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، وتــتصل بالأفعال نحو ﴿ أوزعْني ﴾ ، وتتصل بالاسم نحو ﴿ مَن معي ﴾ وتتصل بالحرف نحو ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ . قــولــه :

سَكّنَ قالــونُ مِــن الــياءاتِ تِسعاً أتــتْ في الــخط ثابــتاتِ

يعني أن قالون دون ورش سكّنَ تسع ياءات من ياءات الإضافة قــد جاءت ثابتة فــي الرسم ، بخلاف ياءات الزوائد الآتية فليست ثابتة في الرسم ، وأشار إلى التسع فقال :

ولْيُومِنوا بي تُومِنوا لي إخْوتي ولي فيها ومَن مَــعي في الظُــلّةِ

﴿ ولْيومِنوا بي لعلهم يَرشُــدون ﴾ و ﴿ تومنوا لي فاعتزلون ﴾ و ﴿ إخــوتي إن ربي لطيف ﴾ ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ ، ومن معي في الظلة : أي قوله تعالى ﴿ ومَــن معي من المؤمنين ﴾ في سورة الظلة أي سورة الشعراء .

وياءَ أوزعْنــي معاً وفي إلــى ربّي بِفُصــلَتْ خــلافٌ فُــصّلَ

وياء أوزعني معاً : أي في موضعين ﴿ أوزِعْــني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ علــيَّ وعلى والديّ وأنْ أعمل صالحاً ترضاهُ وأصلِحْ لي ﴾ بالأحقاف ﴿ أوزعــني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأنَ عمل صالحاً ترضاه وأدخلني ﴾ بالنمــل .
وفي (إلى ربي) بفُصّلت خلاف فُصّل: يعني أنه وقع خلاف عن قالون في ياء ﴿ ولئن رُجِعْــتُ إلى ربي ﴾ بسورة فصّلت .
وقوله : فُصّلَ أي بُيّنَ ، فلله دَرّ الناظم ما أغرب جناسه في قوله: بفصلت خلافٌ فُصّل قال في النجوم الطوالع : فرُوي عنه الفتح ، ورُويَ عنه الإسكان ، والوجهان حكاهما الداني والشاطبي وغيرهما ، وكلاهما صحيح مقروء به والمقــدَّم الفتح .

وقال في تحصيل المنافع : قال أبو عمرو: والمختار فيه عن قالون الفتح ، وقال غيره الوجهان فيه مستويان .
واحترز بقوله : بفصلت عن التي في الكهف في قوله تعالى ﴿ ولئن رُدِدتُ إلى ربي ﴾ فليس فيها إلا الإسكان لقالون كورش ، وأما المذكورات فتــفتح لورش .

ويـاءَ مَــحْيَاي وورشٌ اصطــفى في هذه الفــتحَ والإسكــانَ رَوى

قوله : وياء محياي ، عطف على المذكورات يعني أن قالون سكّن الياء من قوله تعالى ﴿ ومحياي ومماتي لله ﴾ وأشار إلى حكمها لورش فقال: وورش اصطفى في هذه الفتح والإسكان روى ، يعني أن ورشاً اصطفى أي اختار في هذه يعني [مَحْيَاي] فتح الياء وروى الإسكان عن نافع ، ومعنى اصطفائه الفتح فيها : اختياره من اجتهاده ، لأنه لما صار ماهراً في النحو اتخذ مقرأ يسمى مقرأ ورش ، ومن ذلك المقرأ فتح ياء محياي .
قال في تحصيل المنافع : وقرأ القراءُ السبعة غير نافع بالفــتح .

القــولُ فــي زوائــد اليــاءاتِ على الــذي صَــحَّ عــن الرُّواةِ

يعني أن هذا القول يذكر فيه زوائد الياءات أي الياءات الزوائد ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف فيذكر فيه الذي صح عن الرواة عن نافع .
والياءات الزوائد في اصطلاح القراء ؛ الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية . قــولــه :

لِنافــعٍ زوائــدُ فــي الوَصْــلِ منــهن زائــدٌ ولامُ فِــعلِ

يعني أن نافعاً له ياءات زوائد يزيــدها في حال الوصل ، وهي على قسمين : منها ما هو زائد على الكلمة ، ومنها ما هو لام فعل أي موضع اللام من فعل ، أي التي تقابل بها أصول الكلمة ، فليس مراده خصوص الفعل بل هذا مثل قوله : القول في إبدال فاء الفعل ؛ فمن الزوائد [نَكيرِ ، ووَعيدِ ، ويَهْــدينِ] ، ومن الأصلية التي في موضع لام الكلمة [الداعِ ، والجَوارِ] ؛ وشرع يبين الياءات فــقال :

أوَلَــهـنَّ ومَــن اتَّــبَـعَــنِ وقُـلْ ويـاتِ لا ، لَئِنَ اخَــرتَنِ

﴿ ومَن اتَّبعنِ وقل للذين ﴾ ، وقيده بقُــلْ احترازاً من ﴿ أنا ومن اتبعني وسبحان الله ﴾ ﴿ وياتِ لا تكلَّــمُ نفس ﴾ احترز به عن ﴿ ياتي بعضُ آيات ربك ﴾ ، فالياء في هذه المحترزات ثابتة في الرسم ﴿ لَئِن اخرتَنِ إلى يوم القيامة ﴾ واحترز بذكره (لئن) عن ﴿ لولا أخرتني إلى أجلٍ قريب ﴾ فياؤها ليست من الزوائد .

والــمُهتدِي الإسراءِ والكهفِ أنْ يَــهْدِيَنِ بــها ونَبْــغِ يُــوتِيَــنْ

تُــعَـلِّمَــنِ تَــتَّــبِعَنِ آتَــنِ فــي النــمل ذاتُ الفتحِ للإسكانِ

يعني (المهتدي) في سورة الإسراء والكهف ﴿ مَن يَهْدِ الله فهو المهتدي ومَن يُضْــلِلْ فلن تجد له ولياً مُرْشِداً ﴾ ﴿ ومن يَهْدِ الله فهو المهتدي ومَن يُضلِلْ فلن تجدَلهم أولياءَ ﴾ واحترز بذكرالسورتين عن التي في الأعراف ﴿ ومَن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

وأن يهدين بها ونبغ : الضمير في (بها) يرجع لسورة الكهف يعني [أن يهدينِ ونبغِ] في سورة الكهف يزيدهما نافع ﴿ أن يهدين ربي لأقربَ من هذا رشداً ﴾ ﴿ ذلك ما كنا نبغِ ... ﴾ ؛ وأما ﴿ أن يهديني سواء السبيل ﴾ ﴿ ما نبغي هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينــا ﴾ فياؤهما ثابتــتان .

قوله : يُوتينِ تعلّمنِ تتبعنِ ، أي قوله تعالى ﴿ أنْ يوتِــيَنِ خيراً من جنتك ﴾ ﴿ تُعلِّــمنِ مما عُلِّمتَ رُشْداً ﴾ ﴿ تتبعنِ أفعصَيْتَ أمري ﴾ ولا نظير لهذه الثلاثة ، ولذا لم يقيدها .

قوله : آتَنِ في النمل ذات الفتح للإسكان ، يعني ﴿ فما آتين يَ اللهُ خيرٌ ﴾ ، ولما كانت ياؤها ليست كالياءات قبلها ، نــبّه على ذلك مع علته بقوله : ذات الفــتح للإسكان أي ﴿ ءاتَنِ يَ اللهُ ﴾ صاحبة الياء المفتوحة لأجل السكون قبلها وهو الألف التي بعد التاء .

وأتُمِــدُّونَــنِ والــجَــوارِ فــي ثــم إلى الــداعِ الــمُنادِ أضِــف

وأتمدونن : أي قوله تعالى ﴿ أتمِدونَنِ بمال ﴾ ولم يقيدها لعدم النظير ؛ قوله : والجوار في : يعني قوله تعالى ﴿ الجواري في البحر ﴾ وقيده بفي احترازاً من قوله تعالى ﴿ وله

الجَوارِ المُنشئاتُ ﴾ وكذلك ﴿ الجوارِ الكُـنَّسِ ﴾ فياءاهما محذوفتان وصلاً ووقفاً .

قوله : ثم إلى الداع ، أي قوله تعالى ﴿ مُهطِعينَ إلى الداع ﴾ وقيده بـإلى احترازاً من ﴿ أجُيبُ دعوةَ الداعِ ﴾ فإنه سيذكر انفراد ورش بزيادتها .

المنادِ : أي قوله تعالى [واستمِعْ يومَ يُـنادِ المنادِ] ولم يقيده لعدم النظير .

وأحـرفٌ ثـلاثـةٌ في الفـجرِ أكْـرمَـنِ أهـانَـنِ ويَسْـري

وكذلك [أكرمَنِ ، وأهانَنِ ، ويَسْرِ] وليس قوله : في الفجر ، تقيـيداً بل للوزن .

وزاد قالـونُ لـه إنْ تَـرَنِ واتَّبـعونِ أهْـدِكُمْ في المؤمنِ

إنْ تَـرَنِ واتّبعونِ : أي قوله تعالى ﴿ إنْ تَرَنِ أنا أقـلَّ منكَ مالاً ﴾ بالكهف ، وقـوله ﴿ اتّبعونِ أهْدِكم سبيلَ الرَّشادِ ﴾ بسورة المؤمن .

ولما كانت الياءات الزوائد ثلاثة أقسام : متفق عليه بين ورش وقالون ، ومختص بـه ورش ، ومختص به قالون ، وذكر المتفق عليه وما اختص به قالون ، شرَع يبـين ما اختص به ورش فـقال :

وورشٌ الـداعِ مـعاً دَعـانِ وتَسْـألَنِّ مـا فخُـذْ بَـياني

يعني أن ورشاً انفرد بزيادة الداعِ ، معاً : أي في موضعين ﴿ يومَ يَدْعُ الداعِ ﴾ ﴿ دعوة الداعِ ﴾ ، قوله : دعان وتسألنّ ما ، يعني قوله تعالى ﴿ إذا دعانِ ﴾ و ﴿ تسألنِّ ما ليس لك ﴾ احترازاً من ﴿ تسألني عن شيء ﴾ فياؤها ثابـتة .

ثـم دعـاء ربـنا وعـيدي واثـنـان في ق بـلا مَـزيـدِ

يعني به قوله تعالى ﴿ دعاءِ ربنا اغفرلي ﴾ احترازاً من قوله ﴿ فلم يزدهم دعـائي إلا فراراً ﴾ فياؤها ثابتة وصلاً ووقفاً .

قوله : وعيدي ، يعني قوله تعالى ﴿ لمن خاف مقامي وخاف وَعيدِ ﴾ ، واثـنان في ق بلا مزيد ، يعني أن سورة ق بها اثـنتان من لفظ الوعيد ﴿ وَعيدِ أفعَيـينا ﴾ ﴿ وَعيدِ والذاريات ﴾ بلا مزيد : أي لفظة [وعيد] لا مزيد له على الثلاثة المذكورة .

وأرْبَـعاً نَـكيـرِ ثـم الـبادِ تُـرْديـنِ والتَّـلاقِ والـتَّـناد

وأربعاً نكير: يعني أن [نكير] في أربعة مواضع يزيدها ورش كما قبلها ﴿ نكيرِ أوَلَمْ يَرَوا إلى الطير ﴾ ﴿ نَكيرِ فكأين من قرية ﴾ ﴿ نكيرِ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ ﴿ نكيرِ ألَم تَرَ أنّ اللهَ أنزلَ من السماء ماءً ﴾ .

قوله: ثم البادِ تردينِ والتلاقِ والتنادِ ، أي قوله تعالى ﴿ العاكفُ فيهِ والبادِ ﴾ ﴿ إنْ كدتَ لَتُرْدينِ ﴾ ﴿ يومَ التلاقِ ﴾ ﴿ إني أخاف عليكم يومَ التنادِ ﴾ . قـولـه :

وأنْ يكـذّبونِ قـال ، يُنـقِذونْ وتَرجُـمونِ بعـدَها فاعْـتَزِلونْ

وأن يكذبون قال : أي مما انفرد به ورش ، وقيّده بقال احترازاً من ﴿ يكذّبونِ ويضيق صدري ﴾ فياؤها محذوفة وصلاً ووقـفاً .

ينقذون: أي قوله تعالى ﴿ ولا يُنقِذونِ ﴾ بسورة يس ؛ وتَرْجُمونِ بعده فاعتزلونِ : يعني أن قوله بالدخان ﴿ ترجمونِ وإن لَمْ تُومنوا لي فاعتزلونِ ﴾ . قـولـه :

ومَـعْ نذيـرِ كالـجَوابِ نُـذُرِ في ستة قـد أشْـرَقَتْ في القـمرِ

ومع نذير كالجواب : يعني قوله تعالى ﴿ نذيرِ ولقد كـذّبَ ﴾ ﴿ كالجوابِ وقُـدورٍ ﴾ .
وقوله : نُذُرِ في ستة قد أشرقت في القمر ، يعني أن لفظ [نُذُرِ] ستة ألفاظ في سورة القمر وهي قوله تعالى ﴿ فكيف كان عذابي ونُذُرِ ﴾ في السورة المذكورة .

والـوادِ في الفـجرِ وفي التَّـنادِ مـع التَّـلاقِ خُـلْفُ عيسى بادِ

قوله : والوادِ في الفجر، يعني ﴿ جابوا الصخر بالوادِ ﴾ في سورة الفجر، وقيّده بالفجر احترازاً من قوله تعالى ﴿ بالوادِ المقدَّسِ ﴾ فياؤها محذوفة وصلاً ووقفاً .
وقوله : وفي التناد مع التلاق خلف عيسى باد ، أي الخلاف في [التلاق ، والتنادي] بادٍ : أي ظاهر عن قالون ، والمشهور الحذف . قـولـه :

فـهذه فـإنْ وصـلْتَ زِدْتَـها وَصْلاً ، ووَقْـفاً لهـما حَذَفْـتَها

يعني أنك تزيد هذه الياءات المذكورة في حال الوصل لمن يزيدها ، وأما في الوقف

فتحذف لهما أي لورش وقالون . قـولـه :

لكنّـه وقَـفَ فـي آتـانِ قالـونُ بالإثـبات والإسـكانِ

يعني أن قالون وقف على ﴿ ءاتين الله ﴾ بوجهين : حذف الياء وسكون النون كجميـع الباب ، الوجه الثاني : ثبوت الياء الساكنة ؛ قال في النجوم الطوالع : وكلاهما مقروء به ، والإثبات مقدَّم في الأداء .

واعلم أن وجه تخصيص قالون الإثبات بهذه الكلمة أن ياءها متحركة في الوصل دون غيرها من الزوائد ، والأصل في الياء المتحركة أن يوقـف عليها بالإثـبات ، نحو : ﴿ يتّـبعون الداعي ﴾ .

القَـولُ في فَـرْشِ حُروفٍ مُفْرَدَةْ وَفَّـيْتُ ما قدّمتُ فـيه من عِـدَةْ

يعني أن هذا القول موضوع لفرش أي بسط حروف أي كلمات قرآنية ، وقوله : مفْرَدة أي أن كلاً منها له حكم يخصه فلم تجتمع تحت أصل كلي كغيرها مما تـقدم .

قوله : وفّيتُ ، بتشديد الفاء ، أخبر أنه وفّـى أي أنجز ما وعدك به في قولـه : ثـم فرشت بعدُ ما ينفرد ، وقوله : عِدَة ، مصدرُ وَعَـدَ . قـولـه :

قَـرَأ وهْـوَ وهْـيَ بالإسْـكانِ قالـونُ حيثُ جـاءَ في القـرآنِ
ومثْلُ ذاك فَـهْوَ فَـهْي لَـهْوَ ولَهْيَ أيـضاً مِثـلُه ثُـمَّ هْـوَ

يعني أن قالون يسكّن هاء هذين الضميرين اللذين هما (هو) للمذكر و(هي) للمؤنث بعد الأحرف المذكورة ، نحو ﴿ وَهْوَ معكم ﴾ ﴿ فَهْوَ لاقيه ﴾ ﴿ فَهْيَ خاوية ﴾ ﴿ وهْيَ تمرُّ مَرَّ السحاب ﴾ ﴿ لَهْوَ الفوزُ العظيم ﴾ ﴿ لَهْيَ الحيوان ﴾ ﴿ ثم هْوَ يوم القيامة ﴾ .

وفي بـيوتٍ والبـيوتِ الـباءَ قَـرأها بالـكسرِ حيثُ جـاءَ

يعني أن قالون أيضاً يقرأ باء لفظ البيوت معرّفاً أو منكراً بكسر الباء ، حيث جاء فـي القرآن ، نحو ﴿ لا تدخلوا بِـيوتَ النبيء ﴾ ﴿ بِيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ ، وأما ورش فيضم الباء وذلك أن مفرده (بيت) على وزن فعْل – بفتح فسكون– وذلك يجمع على

فُعول – بضم الفاء والعين– نحو قلب وقلوب ؛ وعلة كسر قالون للباء أن الخروج من الضم إلى الياء ثقيل ، وصيغة الجمع ثقيلة فخفف بالكسر ، لأن الكسرة مع الياء أخف منها مع الضمة. قــولـــه :

واخـــتَلَسَ العيـــنَ لَـــدى نِعِـمَّا وفـــي النـــساء لا تَـــعَدّوا ثَـــمَّ

يعني أن قـــالون اختلس حركة العين في [نعما] في سورة البقرة ﴿ فنعِمّا هي ﴾ وفي سورة النساء ﴿ إن الله نعِمّا يعظكم به ﴾ ، فقوله : وفي النساء ، معطوف على محذوف أي في سورة البقرة وفي سورة النساء .

واختلس أيضاً حركة العين في قوله تعالى ﴿ لا تَعَـدّوا في السبت ﴾ في سورة النساء كما أشار إليه باسم الإشارة الذي هو ثَـــمَّ بفتح الثاء ، فقوله : لا تعدوا بحذف العاطف ومعنى الاختلاس : اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل ويبقى الكثير ، ثم عطف على ما ذكر بقولـــه :

وها يهـــدّي ثم خا يَـــخصِّمون إذْ أصلُ ما اخْتُلِسَ في الكلِّ السكونْ

يعني أن قالون اختلس هاء يهدي أي قوله تعالى ﴿ أمَّنْ لا يَهِدّي ﴾ وخاء يخصمون في قوله تعالى ﴿ وهم يخصّمون ﴾ .

وعلل الناظم اختلاس قالون للمذكورات بقوله : إذ أصلُ ما اختـــلس في الكل السكون يعني أن علة اختلاس قالون للمذكورات هي أن أصل الحرف المختلس فيها الـــسكون فاختلسها إشارة إلى أن أصلها السكون ، فأصل [نعِمّا] : نِعْـــمَ – بسكون العين– فلما اتصلت بها (ما) اجتمع مِثْـــلان وهما ميم نعم وميم ما ، فسكنت الأولى وأدغمت في الثانية ، والتقت العين الساكنة مع سكون الإدغام فكسرت ، فاختلس قالون الكسر إشارة إلى أن أصل العين السكون ، وأما ورش فأبقاها مكسورة من غير اختلاس .

وأصل [تَعَـدّوا ويهَـدّي ويخصّمون] : تعتدوا بسكون العين ، ويهتدي بسكون الهاء ويختصمون بسكون الخاء .

وقال في تحصيل المنافع : قال في التحفة : الأصل نِعْـــمَ ما بسكون العين وإدغام الميم والأصل في تعَدّوا : تعْتدوا فنقلت حركة التاء إلى العين وقُلبت التاء دالاً وأدغم فصار

[تعَدُّوا] ، والأصل في [يَهَدّي] يَهْـتَدي ، نقلت حركة التاء إلى الهاء ، وقلبت التاء دالاً وأُدغم فصار [يَهَـدّي] و[يخَصِّمون] يختصمون ، نقلت حركة التاء إلى الخاء وقلبت صاداً وأدغم فصار (يخَصِّمون) . قـولـه :

وأنـا إلا مَـدَّهُ بِـخُـلْـفِ وكلُّـهم يـمـدُّه فـي الوَقْـفِ

يعني أن قالون مـدَّ (أنا) إذا وقعت بعدها همزة قطع مكسورة ، على خلاف عنه في ذلك ، والمراد بالمد إثبات الألف ، وبعدم المد حذفه بالكلية .

ووقعت بعدها همزة القطع مكسورة في ثلاثة مواضع ﴿ إنْ أنا إلا نذيرٌ وبشير ﴾ ﴿ إن أنا إلا نذير مبين ﴾ بالشعراء ، ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ .

قال في تحصيل المنافع : والمختار عنه القصر ، وقال في النجوم الطوالع : وكلاهمـا مقروء به عندنا والإثبات مقدم في الأداء اهـ ؛ وهذا في حال الوصل وأما في الوقف فأخبر الناظم أن القراء كلهم يمدونه .

وأما إذا وقعت همزة القطع مفتوحة أو مضمومة فاتفـقا على مدّها ، نحو ﴿ أنـا أول المسلمين ﴾ ﴿ أنا أول العابدين ﴾ ﴿ أنا أنبّـئكم بتأويله ﴾ .

وسكَّـنَ الراءَ الـتـي فـي الـتـوبَةْ مـن قـولـه عـزَّ وجـل قُـرْبَـةْ

يعني أن قالون سكّن الراء من قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ ألا إنّها قُربةٌ لهم ﴾ وأما ورش فيضمها . قـولـه :

ولأهَـبَ هـمـزَهُ والـلائـي مـع لِـئَلا فـي مـكـان الـيـاءِ

يعني أن قالون يقرأ ﴿ لأهَبَ لَكِ ﴾ بهمزة ، وكذلك لئلا نحو ﴿ لِئَلا يَعْـلَم ﴾ ، وكذلك [واللائي] نحو ﴿ إلا اللائي ولَـدنَهم ﴾ .

وأما ورش فيقرأ [لِيَلا] بالياء وكذلك [لِيَهَبَ] ، وأما [واللائي] فظاهر كلام الناظم أنها كذلك بالياء ، لأنه نسب الحكم لقالون .

ثم قال في مكان الياء : والمشهور فيها عنه التسهيل ، هذا في الوصل وأما في الوقف فبالياء فـقط ، قال بعضهم :

والـلائي بالتسهيل عن ورش ذُكرْ وقـيل بالـياء والاول شُـهِرْ
فـإن وقـفت فقـفن بالـياءِ بـلا تـردد ولا خـفـاءِ

وقال في تحصيل المنافع عند قول الناظم : واللائي : وفيه عن ورش وجهان ، البـدل بياء مكسورة خالصة ، والتسهيل بينَ بينَ وهو أشهر في الوصل ، ولا يمكن التـسهيل في الوقف بل يقـف عليه بالياء على القولين . قـولـه :

ثم لْيَقْـطَعْ ولْيَـقْضُوا ساكـنا ولْيَـتَـمتَّـعوا وأو آبـاؤنا

يعني أن قالون قرأ لامَ ﴿ ثم لْيَقطَعْ فلْيَـنظُرْ ﴾ حال كونه ساكناً ، وكذلك لام ﴿ ليقضوا تَفَثَهم ولْيتمتّعوا فسوف يعلمون ﴾ ، وقرأ واو ﴿ أوْ آباؤنا الأوّلون ﴾ ساكناً أيضاً ؛وأما ورش فيكسر لام الكلمات الأُولى ويفتح واو الأخيرة . قـولـه :

واتّـفَـقا بـعدُ عـن الإمـامِ في سينِ سِـيئَ سِيئَتْ بِالاشْـمامِ

يعني أن ورشاً وقالون اتفـقا عن الإمام نافع ، بعـدُ : أي بعد ذكر ما انفرد به قالون على الإشمام في سين قوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلُنا لوطاً سِيءَ بهم ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ زُلْـفَةً سيئَتْ ﴾ والإشمام هنا أن تلفظ بالحرف محرّكاً بحركة مركبة من حركتين : ضمة وكسرة ، وجزء الضمة مقدّم ويليه جزء الكسرة ، فليس كالإشمام المتقدم قوله :

ونُـونِ تأمَـنّا ، وبالإخـفاءِ أخـذَها لـه أُولـو الأداءِ

ونون تأمنا : معطوف على (سين سيءَ) يعني أن ورشاً وقالون اتفـقا على الإشمام في نون ﴿ مالَكَ لا تَامنّا على يوسف ﴾ وهو – أي الإشمام– هنا أن تضم شفـتيك من غير إسماع صوت ، بعد إسكان النون الأولى وإدغامها في الثـانية إدغاماً تاماً ، وقبل استكمال التـشديد أي قبل تمام النطق بالثانية ، كذا حكاه في النجوم الطوالع .
ثم ذكر الناظم وجهاً آخر لنافع في ﴿ لا تامنّا ﴾ فقال : وبالإخـفـاء أخذها أولو الأداء : يعني أن أولي أي أصحاب الأداء أي التجويد ، أخذوها أي نون [تامنا] له أي لنـافع بالإخفاء .

قال في تحصيل المنافع مشيراً إلى صفة الإخفاء وهو – أي إخفاء النون – أن تُخفي

ضمتها من غير إسكان ، ومعنى هذا أن تسكت مقدار ما تــقرأ فيه النون الساكنة من غير إسكان لها بل تشير إلى ضمتها بشفــتيك من غير صوت لها ، ثم تــنطق بالنون الأخرى مفتوحة لا مخففة ولا مشددة ؛ وذكر في النجوم الطوالع صفتين للإخفاء :

إحداها : أن تُضعف الصوت بحركة النون الأولى بحيث أنك لا تأتي إلا ببعضها وتدغمها في الثانية إدغاماً غير تام .

الثانية : إظهار النون الأولى واختلاس حركتها ، وهذه الطريقة مشى عليها الشاطبي حيث قال : .... وتأمننا للكل يخفى مفصّلا ، وفسر في النجوم الطوالع قول الشاطبي (مفصلاً) بالإظــهار .

وأرأيــتَ وهــا انــتُم سَــهَّــلا عنــهُ وبعــضُــهم لــورشٍ أبْدَلَ

يعني أن ورشاً وقالون سهلا [ها انتم] حيث ورد ، ولفظ [أرأيتَ] المسبوقَ بهــمز الاستفهام ، مثال ها انتم ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم ﴾ ومثال أرأيت ﴿ قل أرايتم إن أخَذَ الله سمعكم ﴾ ﴿ قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله ﴾ وأما إذا لم تتقدم همزةُ الاستفهام على [أرأيت] نحو ﴿ وإذ رأيتَ ثَــمَّ رأيتَ نعيماً ﴾ فلا خلاف في التحقيق .

وما ذكره الناظم من التسهيل لا خلاف فيه عن قالون، وأما ورش فأشار إلى وجه آخر له مخالف لما تقدم فــقال : وبعضهم لورش أبْدلَ : يعني أن بعض الرواة أبدل الهمزة في [ها أنتم ، وأرأيت] ألــفاً ، قال في النجوم الطوالع : والإبدال لورش في الكلمتين قال به كثير من أهل الأداء ، ونُقل عن العرب وتواترت القراءة به ، فمن غلَّطَ القارئ به فهو غالط وجاهل . قــولــه :

والهــاء يحتــملُ كــونَــها فيهِ من هــمز الاستــفهامِ اوْ لِلتَّنْــبيهِ

يعني أن الهاء في [ها انتم] يحتمل أن تكون مبدلة من همزة الاستــفهام ، ويحتمل أن تكون هاء تنبيه ، نحو الهاء في [هؤلاء ، وهذا وهذه] فعلى الاحتمال الأول الذي هو كونها مبدلة من همزة الاستفهام يكون أصل الكلمة [أأنتم] بهمزتين فأبدل نافع الهمزة الأولى هاءً ، وسهّل قالون عنه الهمزة الثانية بــينَ بينَ مع الإدخال ، على قاعدته في

الهمزتين من كلمة . وسهل عنه ورش الهمزة الثانية أيضاً في أحد وجهيه ، وأبدلها ألفاً في الوجه الآخر ، على قاعدته في الهمزتين المفتوحتين في كلمة نحو ﴿ ءانذرتَـــهم ﴾ وإنما أبدلها نافع هنا هاءً مبالغة في التخفيف وقد ثبت عن العرب إبدال الهمزة هاء في مواضع كثيرة منها قولهم في أرقت : هرقت ، وفي أرحت : هرحت ، وإياك : هياك وعلى احتمال أن الهاء هاء التنبيه ، فأصل الكلمة (أنتم) دخلت عليها (ها) التـــنبيه فأثبت قالون ألفها بين الهاء والهمزة المسهّلة وحذفها ورش . قـــولـــه :

وهْــي لهُ مِن هــمز الاستـــفهامِ أولى . وها هــنا انتهى كـــلامي

يعني أن كون الهاء من (ها أنتم) ، له لنافع بدلاً من همز الاستفهام أولى من كونها للتنبيه وإنما كان أولى لظهوره لقالون وورش بخلاف كونـــها للتـــنبيه ، فإنه لا يظهر لورش على وجه التسهيل ، لأنها لو كانت للتـــنبيه لأثبت ورش ألفها على هذا الوجـــه الذي هو وجه التسهيل وهو لا يثـــبتها ، وأما على وجه الإبدال فلا إشكال في حـــذفها لأنها حذفت لالتـــقائها مع الألف المبْدلة من الهمزة .

وها هنا انتـــهى كلامي ، أخبر – غفر الله لي وله – أن كلامه على مقـــرأ الإمام نافع انتهى عند قوله : أولى .

ولمّا أعانه الله تعالى على إكمال ما قصد حمدَ اللهَ تعالى وصلى على نبيّه ﷺ فـــقال :

فالـــحمدُ للهِ عـــلى مـــا أنـــعمَ عـــليَّ مـــن إكـــماله وألْهَـــمَ
ثـــم صـــلاةُ الله كُـــلَّ حِـــينِ على النبـــيّ المصـــطفى المكينِ

حمد اللـــهَ تعالى على إكمال ما قصده من نظم مقرأ الإمام نافع ، وعلى إلهام الله تعالى له أصل النظم ، والإلهامُ : إلقاء الشيء في القلب ، وصلّى على نبيه ﷺ المكين أي ذي المكانة ، أي المنزلة الرفيعة عند الله تعالى .

ولمّا فرغ رحمه الله تعالى من نظم مقرأ الإمام نـــافع ، ذيّـــله بنظم مخارج الحروف وصفاتها ، وهي – وإن لم تكن من أحكام القراءة – لكن يحتاج إليها القارئ من جهـــة التجويد ، فـــقال :

أقـولُ بـعدَ الـحمدُ لله عـلـى ما مَـنَّ مـن إنْعـامه وأكْـمَلَ
ثـم صـلاةُ الله تـتْـرى أبَـدا عـلـى النبـي العربـي أحـمدَ

حمِدَ اللـــهَ تعالى ما منَّ أي أعطى من نعمه وأكملَها بالإيمان بالله تعالى ، وأثنى على رسوله ﷺ . قوله : تـترى ، أي متتابعة ، مأخوذ من المواترة وهي المتابعة مع تراخ وقيل : المتابعة مطلقاً ، أي إنه يصلي على النبي ﷺ صلاة متـتابعة أبداً . قـولـه :

فالقـصْدُ من هذا النظام المحْـكَم حـصرُ مَخارجِ حروفِ المعْجم

ذكَر بعد الثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ أنّ قصده بهذا النظم الذي ذيّل به نظم مقرأ الإمام ، حَصْرُ مخارج الحروف .

قوله : المحكم ، أي المتْـقَن ، ومعنى حروف المعجم : حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النـقط ، وسُميت كلها حروفَ المعجم مع أن النـقْط لم يقع في جميعها تغليباً للأكثر على الأقل ، لأن أكثرها معجم .

وقـيل : معنى حروف المعجم : التي من شأنها أن تعجم أي تنـقط ؛ وعددها تسـعة وعشرون يجمعها (ابتث جح خد ذر زس شص ضط ظع غفق كلمن هو يا)

وهي ثـلاثٌ مع عَشرٍ واثنـتَيْنْ في الـحلْقِ ثم الفمِ ثم الشفتَـيْنْ

وهي : الضمير يرجع للمخارج ، يعني مخارج الحروف خمسة عشر ، في الحلق ثـم الفم ثم الشفتين : يعني أن المواضع التي فيها المخارج هي : الحلق ، والفـم والمـراد اللسان ، ثم الشفتان وقوله : للحلق يرجع لقوله : ثلاث ، ففيه ثلاثة مخارج ، وقوله : ثم الفم أي اللسان يرجع لقوله : عشر ، ففيه عشرة ، وقوله : ثم الشفتين ، يرجع لقوله اثنتين ، ففيه اثنان فهو لَـفّ ونشر مرتّب . ثم قال :

فالهـاءُ والهـمزةُ ثـم الألـفُ من آخـرِ الحلق جمـيعاً تُعـرفُ

يعني أن هذه الأحرف الثـلاثة تخرج من آخر الحلق أي مؤخره مما يلي الصدر .

والعينُ من وسَطِهِ والحاءُ والغينُ من آخره والخاءُ

يعني أن العين والحاء المهملتين يخرجان من وسط الحلق وأن الغين والخاء المعجمتين يخرجان من آخر الحلق أي مما يلي اللسان فليس كالآخر المتقدم وتسمى هذه الأحرف السبعة أحرفَ الحلق لخروجها منه .

والقافُ من أقصى اللسانِ والحنَكْ والكافُ أسفلُ قليلاً تُدرَّكْ

يعني أن القاف يخرج من أقصى اللسان أي أبعده مما يلي الحلق وما يليه من الحنك الأعلى ، والكاف تخرج أيضاً من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، إلا أنه أسفل من القاف فهي - أي الكاف - أقرب إلى مقدم الفم من القاف .
وفي بعض النسخ : والكاف من أسفلَ شيئاً تدرك ، وقوله : تُدَّرك ، على النسختين بضم التاء وتشديد الدال مفتوحةً وفتح الراء . قوله :

والجيمُ والياء كذا والشينُ منه ومِن وسَطِهِ تكونُ

يعني أن هذه الأحرف الثلاثة تخرج منه أي من اللسان ، فمخرجها وسطه وما يليه من الحنك الأعلى . قوله :

والضاد من حافتِه وما يلي ذلك من أضْراسِها من أولِ

يعني أن الضاد يخرج من حافته أي من جانبه والضمير يعود على اللسان ، أي يخرج من جانب اللسان وما يليه من الأضراس العليا ، من أول : بدل من قوله : من حافته أي يخرج من أول الحافة أي الجانب والمراد بأول الحافة أقصاها ، فيتعين على القارئ تمييز الضاد من الظاء لا سيما إذا التقيا نحو ﴿ أنقضَ ظَهْرَك ﴾ ﴿ يوم يعَضُّ الظالمُ ﴾ قوله :

واللامُ من طَرَفِهِ والرَّاءُ والنونُ ، هكذا حكى الفرّاءُ

يعني أن هذه الأحرف الثلاثة تخرج من طرف اللسان ، والمراد بطرفه رأسه ، وهذا

مذهب الفراء بن زياد النحوي ، وأشار إلى مذهب سيبويه والخليل ومن وافقهما من القراء والنحويين فقال :

والحقُّ أنّ اللام قد تَناهى ۝ له من الحافة من ادناها

يعني أن الحق أن اللام قد تناهى أي وصل له أي طرف اللسان من الحافة أي الجانب فقوله : من أدناها ، بدل من (الحافة) ، وأدنى حافة اللسان هو أقرب إلى مقدم الفم والمعنى أن الراجح أن اللام يخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه . وأشار إلى مخرج النون والراء على مذهب غير الفراء فقال :

والراءُ أدْخَلُ إلى ظهر اللسانْ ۝ من مَخرج النون فَدونَكَ البيانْ

يعني أن الفرق بين مخرج الراء والنون ، مع أنهما مشتركان في أن كلاً منهما يخرج من طرف اللسان ، وهو أن الراء أدخلُ إلى ظهر اللسان من النون ، والمراد بظهرِ اللسان ظهره الموالي إلى رأسه من جهة الحنك الأعلى ، وتسمى الأحرف الثلاثة ذَلَقية وذَولَقِية ، لخروجها من ذَلَق اللسان أي طرفه . قوله :

والطاءُ والتاءُ وحرفُ الدالِ ۝ أعني بها المهْمَلَةَ الأشكالِ
من طرف اللسان مع أصولِ ۝ عُليا الثنايا فُزْتَ بالوصولِ

يعني أن الطاء والدال المهملتين أي غير المنقوطتين ، والتاء المثناة الفوقية تخرج من طرف اللسان مع أصول عليا الثنيتين ، فالمراد بالثنايا الثنيتان ، والمراد بأصولها ما يلي اللِّثة أي اللَّهاة . قوله :

ومنه يَخرجُ ومِن أطْرافها ۝ ما امتازَ بالإعجامِ عن خِلافها

الضمير في (منه) يعود على طرف اللسان ، وفي (أطرافها) يعود على عليا الثنايا يعني أن الأحرف التي تميزت بالإعجام عما يخالفها تخرج من طرف اللسان ، ومن أطراف الثنايا العليا أي رؤوسها . والمراد بالذي تميز بالإعجام الثاء المثلثة والظاء

والذال المعجمتان ، فهي متميزة بسبب النقط عن الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة .
فـ(ما) في قوله : ما امتاز ، موصولة واقعة على الأحرف ، وأعاد عليها الضمـير بذلك الاعتبار في قوله : خلافها ؛ فهذه الأحرف الثلاثة مخرجها واحد لكن الذال أقرب إلى الخارج من الظاء ، والثاءُ أقرب من الذال إليه ، وتسمى لِثوية لقرب مخرجها من اللِّـثة أي اللهاة . قـولـه :

والصـادُ ثـم الزاي ثم السينُ　　　مـنه ومـن بيـنهما تَبِيـنُ

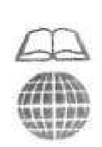
الضمير في (منه) يعود على طرف اللسان ، وفي (بينهما) يعود على الثـنايا ، لأن المراد بالثنايا الثنيتان - بالتـثنية - فلذلك أعاد عليهما هنا ضمير التـثنية .
يعني أن الصاد والزاي والسين تخرج من طرف اللسان ، ومن بين الثنيتين العُلْيَيَـين من غير أن يتصل اللسان بباطنيهما عند النطق ، وتسمى الثلاثة أسَلِـيّة لخروجها من أسَلة اللسان أي طرفه . قـولـه :

والفاءُ من باطن سُـفْلَى الشفتينْ　　　وطـرفِ العلـيا منَ الثنيـتينْ

يعني أن الفاء يخرج من باطن الشفة السفلى وطرف العليا من الثنيتين .

والـميمُ من بينـهما والـباءُ　　　والـواوُ لـكنْ ما بِها الْتـقاءُ

يعني أن هذه الحروف الثلاثة تخرج من بين الشفـتين ، وتنطبق الشفـتان عند النطق بالميم والباء وأما الواو فليس كذلك ، كما قال : لكن ما بها التقاء : الضمير في (بها) يعود على الواو يعني أن الواو تخرج من بين الشفتين لكنْ لا تنطبقان فيها بخلاف الميم والباء .



ولما فرغ - غفر الله تعالى لي وله - من مخارج الحروف ، أخذ يبين صفاتها فقال :

ثم لِـهذي الأحرفِ الـمذكورةْ　　　صفاتُـها الـمعلومةُ الـمشهورةْ

يعني أن هذه الحروف لها صفات معلومة عند القــراء والنحويــين ، مشهورة عندهم والصفات جمع صفة ، والمراد بها هنا : كيفيةٌ عارضة للحرف عند النطق به من سليم الطبع ، كذا حَـدَّها في النجوم الطوالع ، ثم شرع يبين الصفات فــقال :

فالهَـمْسُ في عشَـرةٍ مـنها أتى　　　هـجاءِ حَـثَّ شخصه فَسَكتا

يعني أن هذه الصفة - وهي الهمس - تكون في عشرة حروف يجمعها (حث شخصه فسكت) والألف التي بعد التاء من (سكتا) في كلام الناظم لإطلاق القافـية وليس من العشرة ؛ والهمس عند القراء : ضعف التصويت بالحرف ، ولعدم الاعتـماد عليه في مخرجه حتى جرى النفَسُ معه . قــولــه :

وفي سِـواها الجهرُ ، والشِدّةُ في　　　أجَـدْتَ قُطْـبَكَ ثمانِ أحرفِ
ومــا عَـداها رِخْـوةٌ لَـكـنّا　　　يـقلُّ في هــجاء لم يَرْعَـونِا

ذكر هنا صفتين وهما الشِدّة والرِّخاوة ، والحروف بالنسبة لهما على ثلاثة أقسام :

قسم موصوف بالشِدّة الكاملة ، وهو ما أشار له بقوله : أجدت قطبك .

وقسم فيه الرخوة الكاملة وهو غير حروفِ ثمانية وهي (لم يَرْعَــوِنا) .

فمتوسطة بين الشدة والرخاوة كما قال الناظم : لكنا يقل .. الخ ؛

فالألف في (لكنا) للقافية ، واسم لكن ضمير الشأن ، أي لكنه أي الأمر والشأن تقـل الرخوة في هجاء أي أحرف (لم يرعونا) .

والشدة في اصطلاح القراء : لزوم الحرف لموضعه ، لقوة الاعتماد عليه في مخرجه حتى حبَسَ الصوتَ أن يجري معه ، فكان فيه شدة أي قوة .

والرخاوة : عدم لزوم الحرف لموضعه لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتى جرى الصوت معه فكان فيه رَخاوة أي لِين . قــولــه :

والانْسِـفالُ في سِـوى هـجاءِ قِظْ خُـصَّ ضَـغْطٍ ذاتِ الاسـتعلاءِ

ذكر في هذا البيت صفتين متضادتين وهما الانسفال والاستعلاء فأخبر أن غير أحرف (قـظ خص ضغط) صفته الانسفال ، وأما هي فصفتها الاستعلاء .

والاستعلاء في اصطلاح القراء : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه ، فلذا سميت حروفه مستعلية .

والانسفال في اصطلاحهم : انحطـاط اللسان عن الحنك الأعلى عند النطـق بالحرف فينحط الصوت معه ، فلذا سميت حروفه منسفـلة .

وأحـرفُ الإطباقِ من ذي الصادِ والطـاءُ ثم الظـاءُ ثم الضادُ

وغيـرُها منفـتحٌ ....

ذكر صفتين وهما الإطباق والانفتاح ، فأخبر أن الإطباق يكون في أربعة من حروف الاستعلاء ، فقوله : من ذي ، إشارة إلى ذات الاستعلاء ، وغير الأربعة منفتح .

والإطباق في اصطلاح القراء: انطباق طائفة من اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينحـصر الصوت بينهما ، فهو أبلغ وأخصّ من الاستعلاء ، أما كونه أبلـغ فلأن اللسان يرتفع بحرفه وينطبق به ، بخلاف حرف الاستعلاء فإنه يرتفع فقط ، وأما كونه أخصّ فلأنه يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق .

وأما الانفتاح فهو في اصطلاحهم : عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بالحرف فلا يحصر الصوت .

واعلم أنّ في تسمية الأحرف منطبقة ومنفتحة مجازاً ، إذ المنطبق والمنفتح اللسان وما حاذاه . قـولـه :

.... ثـم الصفيـرْ في السين والصاد وفي الزاي الجَهيرْ

لما ذكر الصفات التي لها أضداد شرَع يذكر ما لا ضد له ، فذكر صفة تسمى الصفير وأخبر أنها صفة السين والصاد المهملتين ، والزاي الجهير أي الذي صفته الجهر .

وإنما وصفت الأحرف الثلاثة بالصفير ، لأنك إذا قلت : اصْ ، ازْ ، اسْ سمعت لها صوتاً يشبه صفير الطائر . وقـولـه :

والمتَــفشّي الشينُ والفــاءُ وقيلْ يكون في الضــادِ ويُدْعَى المستطيلْ

يعني أن التــفشي- وهو انتشار الصوت في الفم عند النطق بالحرف - يكون في الشين والفاء ، وكون التفشي في الشين متــفق عليه ، وأما الفاء ففيها خلاف ، وكذلك الضاد كما أشار إلى ذلك بقوله : وقيل يكون في الضاد ، يعني أن الضاد قيل إنها موصــوفة بالتفشي ، وأشار الناظم إلى ضعف القول بالتفشي فيها بقوله : وقيل ؛ وذكر صفة لها متفقاً عليها فقال : ويدعى المستطيل ، الضمير في (يدعى) يعود على الضاد ، يعني أن الضاد يدعى أي يسمى المستطيل ، فصفــته الاستطالة ، وهي : امتداد الصوت من أول حافــة اللسان إلى آخرها ، ووصفت الضاد بالاستــطالة لأنها استطــالت صوتاً ومخرجاً حتى اتصلت بمخرج اللام . قــولــه :

واللامُ مالَتْ نَحْوَ بعضِ الأحرفِ فسمّيتْ لِـذاكَ بالـمُنْحرِفِ

ذكر صفة تسمى الانحراف ، وذكر أن اللام متصف بها ، وذكر أن علة تسميــتها بالمنحرف مَيلها إلى مخرج بعض الحروف ، وذلك أنها مالت إلى طرف اللسان الذي هو مخرج بعض الحروف ، فهذا هو وجه تسميــتها بالمنحرف ؛ وذكر صفة تســمى التكرير فــقال :

والــراءُ في النــطقِ بــهِ تكــريرُ وهْــوَ إذا شَــدَّدْتَــهُ كــثيــرُ

يعني أن الراء متصفة بهذه الصفة التي هي التكرير، ومعنى وصفها بالتكرير أنها قابلة له لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها ، والتكرير في المشددة أكثر كما قال: وهو إذا شدَّدته كثير ، والمقصود من ذكرها التحذير منها ، لأن تكرير الراء لَحْــن !

ومن الصفات التي لا ضد لها القلقلة وهي في اصطلاح القراء: صوت حاد عند خروج الحرف ساكناً لشدة لزومه لموضعه ، وحروف القلــقلة خمسة يجمعها (قطب جد) . وسميت بذلك لأنها حال سكونها لا تبين إلا بإخراجها شبيهة بالمُقَلقَل أي المحرّك لشدة لزومها لمواضعها بسبب كونها شديدة مجهورة ، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها والجهر يمنع النفَس أن يجري معها، فلما امتنع النفس والصوت معها احتيج إلى التكلّف في بيانها إخراجها شبيهة بالمحــرّك .

قـولــه :

والغُنَّــةُ الصــوتُ الذي في الميمِ والنــونِ ، يَخرجُ من الـخَيْشومِ

يعني أن الغنة – التي هي الصوت الكائن في الميم والنون – يخرج من الخيـشوم أي أقصى الأنف .

فـهـذه الصـفاتُ باختـصارِ تُفـيد في الإدْغـام والإظْـهارِ

أخبر أن معرفة هذه الصفات تفيد في الإدغام والإظهار ، لأنه بمعرفة الصفات يعرف القوي من الضعيف فيدغم الضعيف في القوي ليكتسب منه القوة ، ولا يدغم القوي في الضعيف .

تَـمَّ كتـابُ الـدُّرَرِ اللـوامعِ في أصْـلِ مَـقْرَأ الإمـامِ نافـعِ
نَـظَمَـهُ مُبتَـغِيـاً لأجْـرِ عليٌّ الـمعروفُ بابْـنِ بَـرِّيِ
سنــةَ سبعٍ بـعدَ تسعين مضَتْ مـن بـعدِ ستّمائةٍ قد انقـضَتْ

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده
اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم
وبارك على محـمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم
إنك حمـيد مجـيد .



الفهرس

الموضوع	الصحيفة